جامعة محمد خيضر – بسكرة

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم العلوم الاجتماعية

مذكرة ماستر

العلوم الإنسانية والاجتماعية

تخصص : أنثروبولوجيا ثقافية و اجتماعية

رقم:.....

اعداد الطالب:

ذكرى لكحل

تحولات ثقافة الاستهلاك في الأسرة الجزائرية

الإنفاق في احتفالات الزواج أنموذجا

دراسة انثروبولوجية بمنطقة الدوسن

الاستاذ المشرف :

د. الطيب العماري

الموسم الجامعي:2020 – 2021

بسم الله الرحمن الرحيم

شـــــكر وعـــــــرفان

الحمد لله الشي لا يحمد سواه، واهب العقل منير الدرب فالشكر له عزوجل على واسع عطائه وتوفيقه لي على انهاء هذه المذكرة والتي تعد حصاد السنوات ونأمل أن تكون مثمرة بعد جهد وعناء كبير .فإذا كان الاعتراف بالجميل من تمام الخلق الفاضل أتقدم بأسمى معاني الشكر والعرفان لأستاذي الفاضل **"الدكتور العماري الطيب"** الذي تكرم علينا بقبول تأطير هذا العمل والذي لم يبخل علينا بتوجيهاته السديدة وما أولاني به من رعاية علمية وما أمدني من توجيهات قيمة .كما أتوجه بإسمي عبارات الشكر والامتنان والتقدير الى الاستاذ **"شالة عبد الرحمان"**على ما خصني به من ملاحظات هادفة ثم على تشجيعه لي للمضي قدما في درب انجاز هذا البحث المتواضع، فكان الوالد والاستاذ أسأل الله أن يحفظك والدي ويبارك في عملك وينفع بك كثيرا دمت لي أستاذي وأبي شكرا كثيرا .ولا أنسى اساتذتي وأصحاب الفضل على رأسهم **" الدكتور درنوني سليم"** الحريص على طلبته والقائد لهم وكل أساتذة الانثروبولوجيا كما أتوجه بكل عبارات الشكر والامتنان الى زوج أختي **"الدكتور سالم صابر"** الذي أعانني في عملي هذا ولم يبخل علي بتوجيهاته وملاحظاته القيمة فجزاه الله كل خير وبارك في عمله فحفظه الله وحفظه أولاده وجعلهم في أعلى المراتب،و لكل من ساعدني :الوالدين الكريمين وخاصة **أمي** التي كانت لها بصمة في عملي هذا أطال الله في عمرك وأدامك سندا لي شكرا جزيلا أمي، والى أختي وسندي **" لكحل زهرة"** التي فتحت لي صدرها للغوص معي في انجاز عملي هذا ولصديقتي ورفيقتي دربي **" غربي سهيلة"** و**" أميمة بن تركي "** التي وجهتني وساعدتني كلما لجأت إليها فشكرا جزيلا.

إهـــــداء

بسم الله الرحمان الرحيم والصلاة والسلام على شفيع الأمة النبي محمد رسول الله أما بعد:

أهدي عملي المتواضع هذا الى من جرع الكأس ليسقيني قطرة حب الى من أنار دربي وأضاء شمعتي وغرس في نفسي حب العلم والتحصيل قرة عيني وظلي الذي آوي إليه في كل حين مدللي **أبي العزيز**.إلى من رآني قلبها قبل عينيها الى من غمرتني بعطفها ودعواتها المباركة من جعل طاعتها جنة إلى جنتي إلى من كانت لها بصمة في عملي هذا **أمي الغالية** .

إلى كل اخوتي وأخواتي لكل باسمه الذين وسعهم القلب ولم تسعهم الصفحة أخص بالذكر" **زهرة" و "معتز بالله"** حفظهم الله وأنار دربهم

إلى أستاذي وأبي الثاني الأستاذ " **شالة عبد الرحمان"**

الى كل من تمنى لي النجاح والتوفيق

المحتويات	الصفحة
شكر و عرفان	
اهداء	
فهرس موضوعات	
المقدمة.	أ/ب
الفصل الأول: الاطار العام للدراسة.	
. **أهمية الدراسة.**	03
. **أسباب اختيار الموضوع.**	03
. **أهداف الدراسة.**	04
. **إشكالية الدراسة.**	05
. **مفاهيم الدراسة.**	08
• الاستهلاك.	08
• الأسرة.	09
• الاحتفالات.	10
• الزواج.	10
المبحث الثاني: الإجراءات المنهجية للدراسة.	
. **مجالات الدراسة.**	13
. **تقنيات الدراسة.**	17
• الملاحظة.	17
• المقابلة.	18
• الملاحظة بالمشاركة.	18
• التصوير الفوتوغرافي.	19
. **منهج الدراسة.**	20
• المنهج الاثنوغرافي.	20
الفصل الثاني: التحولات السوسيوثقافية للمجتمع والأسرة الجزائرية.	

تمهيـــــد.	22
المبحث الأول: المجتمع الجزائري و تطوره.	
. عملية التنشئة الاجتماعية.	23
• مفهوم التنشئة الاجتماعية.	23
• التنشئة الاجتماعية للمجتمع الجزائري.	23
. مظاهر التطور الاقتصادي في المجتمع الجزائري..	24
• التحول في التنظيم الاقتصادي.	24
. مظاهر التطور الاجتماعي في المجتمع.	26
• التحول في نظام الزواج.	26
• خروج المرأة في العمل.	31
المبحث الثاني: الأسرة الجزائرية و تطورها.	
. أنماط الأسرة.	32
• الأسرة الممتدة.	33
• الأسرة النووية.	34
. الخصائص الاجتماعية للأسرة.	35
• خصائص الأسرة التقليدية.	35
• خصائص الأسرة الحديثة.	36
. الوظائف المتغيرة للأسرة الجزائرية.	37
• الوظيفة الاقتصادية.	37
• الوظيفة التعليمية.	39
خلاصة الفصل.	40
الفصل الثالث: ثقافة الاستهلاك و الانفاق في المجتمع الدوسني.	
تمهيـــــد.	42
المبحث الأول: ثقافة الاستهلاك في المجتمع الدوسني.	
. **الاستهلاك اليومي.**	43

• جانب التغذية.	43
• جانب اللباس.	45
• جانب الأثاث والتجهيزات المنزلية.	47
. **الاستهلاك الموسمي.**	49
• الأعياد الدينية: عيد الأضحى, عيد الفطر, المولد النبوي.	49
• الشعائر الدينية: الحج, العمرة.	50
• الأعياد و المناسبات الخاصة: أعياد الميلاد, حفلات النجاح.	51
المبحث الثاني: الانفاق في الاحتفالات الزواجية في المجتمع الدوسني.	
. تكاليف فترة الخطوبة.	53
1. الخطوبة.	53
2. تلبيس الخاتم "الملاك".	55
3. الصداق "المهر".	56
4. مصاريف الأعياد و المناسبات "تفقيدة العروس".	57
5. جهاز العروس و مكوناته.	58
. تكاليف مرحلة العرس.	60
1. تحضيرات العرس.	60
2. ليلة الحناء.	61
3. حفل الزفاف "العرس".	64
4. قصعة العروس " طقس الحزام".	66
. **تكاليف بعد العرس "غداء العروس".**	68
المبحث الثالث: التبعات المالية و الاجتماعية للانفاق في الاحتفالات الزواجية على الأسرة الدوسنية.	
. التبعات المالية.	69
التبعات الاجتماعية. II.	70
خلاصة الفصل.	72

النتائج العامة للدراسة	73
خاتمـــة.	**76**
قائمة المصادر و المراجع.	
قائمة الملاحق.	
ملخص بالعربية.	
ملخص بالأجنبية.	

مقـــــدمة

مقـــدمـــة:

تتميز طبيعة الانسان بأن له مجموعة من الحاجات والرغبات يسعى دوما الى تحقيق إشباعها لأن هذا الأمر يتعلق بعمله على توفير استقرار على مستوى شخصيته وبقدرته على التكيف مع مختلف المواقف التي يمكن أن يلاقيها في حياته اليومية، في ظل التأثيرات الدائمة لمختلف العوامل التي تتواجد في بيئته.

لذلك فإن دراسة تحولات ثقافة الاستهلاك للأسرة يعد أمرا في غاية الأهمية، باعتبار السلوك الاستهلاكي للأفراد غير ثابت يتميز بالحركة والسيرورة لابد من العمل على التماشي دوما مع الصورة المتجددة له، فالاستهلاك هو نمط من أنماط الحياة اليومية التي يعيشها الانسان وهو يمثل جزءا مهما من حياة المجتمعات.

فالمجتمع انتقل نقلة استهلاكية في جميع مناحي الحياة من أكل ولباس ...الخ، فظهور العولمة والقنوات الفضائية أدى بدوره اولى تغيير العادات الاستهلاكية لدى الأفراد،ونخص بالذكر ظاهرة الانفاق في الاحتفالات الزواجية وارتفاع قيمة المهور ومايتبعه من تكاليف باهضة الثمن، هذا ضمن التغيرات التي طرأت اليوم على معايير الزواج بدءا من نظام الاختيار وصولا الى الطقوس الاحتفالية التي تقام من أجل إشهار أقدس علاقة في الوجود هذا الاشهار بات اليوم الشغل الشاغل لجل العائلات وعلى اختلاف مستوياتها ووضعياتها الاجتماعية حيث اتخذت الاحتفالات اتجاهات مادية على الرغم من المعنى الخلقي للزواج فمراسيم الاحتفالات صارت من مقاييس نجاح هذه العلاقة الاجتماعية ومعظم هذه التغيرات التي مست بنية الزواج تتمحور حول الرموز الاقتصادية وقيمة المبالغ المالية المصروفة التي ترهق جيوب الأفراد المقبلين على خوض هذه التجربة وعائلاتهم ومع هذا فالفاعلون الاجتماعيون لايترددون في صرف مبالغ مالية مهمة على مجموع المراسيم التي تتم في فترات متباعدة.

وعليه في هذا البحث سنحاول معرفة تحولات ثقافة الاستهلاك التي طرأت على المجتمع ومدى تأثير هذه التحولات على الأسرة نتيجة توافد ثقافات دخيلة عليها الذي أدى ربما الى طمس الثقافة المحلية.

فجاءت هذه الدراسة المعنونة بـ" تحولات ثقافة الاستهلاك في الأسرة الجزائرية

الإنفاق في احتفالات الزواج أنموذجا-

فخصصنا لدراسة موضوعنا هذا 3فصول :

الفصل الأول مخصص لإطار العام للدراسة ومايحمله من عناصر أهمية الدراسة، أسباب الدراسة أهداف الدراسة والاشكالية وتحديد المفاهيم.

والجانب المنهجي يتضمن الجانب الميداني للدراسة والإجراءات التقنية ومناهج الدراسة

ملاحق.

الفصل الثاني خصص " للتحولات السوسيوثقافية للمجتمع والأسرة الجزائرية" تطرقنا الى تطور المجتمع الجزائر والأسرة الجزائرية وتطورها وبعض أنماطها وخصائها ووظائفها المتغيرة.

الفصل الثالث خصص للدراسة الميدان" ثقافة الاستهلاك والانفاق في المجتمع الدوسني" فتطرقنا الى ثقافة الاستهلاك للاسر من استهلاك يومي واستهلاك موسمي، والانفاق في الاحتفالات الزواجية بداية من المرحلة الأولى وهي الخطبة مرورا الى اخر يوم في الاحتفالات وكذلك التبعات المالية والاجتماعية لهذه الاحتفالات

الفصل الأول: الموضوع العام للدراسة ومنهجها.

المبـــحث الأول: الإطار العـام للدراســة

I. أهـــــمية الدراســـــة

ان لكل دراسة أكاديمية أهميتها التي تدفع الباحث لسير أغوارها، ومحاولة التوصل الى نتائج تجيب على تساؤلاته، ويكون طريقه في ذلك الأدوات المختلفة للبحث العلمي ومناهجه مع استخدامها بطريقة علمية موضوعية.

أ) *الأهـمية العملية:*

تكمن الأهمية العملية للدراسة في ندرة الدراسات التي تناولت الثقافة الاستهلاكية في المجتمع الجزائري واتجاهات المجتمع نحو هذه الظاهرة بشكل خاص، يفرض علينا القيام بهذه الدراسة للتعرف على اتجاهات افراد المجتمع نحو تحولات ثقافة الاستهلاك وكذلك التعرف على مظاهر الاستهلاك من جانب، ورؤيتهم للأساليب والوسائل الممكنة لضبط وترشيد الاستهلاك من جانب آخر.

ب) الأهمية العلمية:

تتمثل أهمية الدراسة في الكشف عن تأثير التحولات الثقافية والاجتماعية، ومدى تأثيرها على تغير أنماط الاستهلاك لدى الأسرة الجزائرية وأيضا مظاهر الاستهلاك في احتفالات الزواج لدى المجتمع الدوسني.

II. أســباب اختيار المـوضــوع

مهما كانت طبيعة العمل البحثي الاجتماعي الأكاديمي لابد من وجود أسباب لهذا البحث وأهم أسباب هذه الدراسة هي:

أ) أسـباب ذاتـية:

- اهتماميالشخصي بدراسة تحولات ثقافة الاستهلاك للأسرة والانفاق في احتفالات الزواج بالمجتمع المحلي المميز باعتباره مجتمعا محافظا على العادات والتقاليد.

❖ بما أن هذه الدراسة الميدانية لهذا الموضوع خاصة بمنطقة الدوسن وبحكم الانتماء لها فهذا المجال يمكن للباحثة الغوص فيه أحسن وبصفة أعمق ونتائج أفضل، هذا ماجعلني أتمسك بدراسة هذا الموضوع وبالإضافة الى اهتمامي الكبير به.

ب)أسباب موضوعية:

❖ موضوع الدراسة غير مطروق مسبقا ارتأينا للقيام بدراسته.

❖ احدى أهم الأسباب لاختيار هذه الدراسة محاولة العمل على إضافة لبنة الى تلك الدراسات الأنثروبولوجية التي تهدف الى محاولة فهم الحياة الاجتماعية بين الجيل السابق والجيل الحاضر لهذا المجتمع في الوقت الراهن.

III. أهـــــداف الــدراسـة

تسعى كل دراسة الى تحقيق جملة من الأهداف ومن خلال هذا العمل نطمح الى تحقيق جملة من الأهداف هي:

❖ القاء الضوء على التحولات التي طرأت على استهلاك الأسرة والانفاق في احتفالات الزواج في منطقة الدوسن.

❖ التعرف على المظاهر الثابتة والمتغيرة الخاصة بثقافة الاستهلاك للأسرة.

❖ تدوين هذه الممارسات والطقوس المتعلقة بهذا المجتمع والحفاظ عليها خشية الضياع وتلقينها للأجيال القادمة.

IV. إشكـــالية الدراســـــة

تعتبر ثقافة الأمم والمجتمعات نتاج عملية تفاعل لعدد من النظم و الأنساق والتي تتمثل أساسا في الاسرة، الثقافة، القيم السياسة، الاقتصاد.....الخ

كما أن هذه الأنساق والنظم هي في الحقيقة البنى الأساسية المحركة لهذه المجتمعات والتي تتشرف بدورها على توجيه وتعديل سلوكات الافراد لتأخذ اتجاهات متعددة ومقبولة.

وتعتبر الأسرة هي أساس المجتمع البشري وهي الأكثر ديمومة والأكثرانتشارا على الاطلاق من بين المؤسسات الاجتماعية الأخرى وهي اللبنة الأولى لبناء المجتمع فهي وحدة إنتاجية بيولوجية والمكان الأول الذي أصبحنا فيه على معرفة بالعالم من حولنا والمكان الذي يتم فيه تطوير اتجاهات ومواقف إيجابية نحو البيئة، كما تمارس وضائف مختلفة باختلاف المراحل الزمنية والعصور التي تعاقبت عليها وتختلف كذلك باختلاف البيئة الطبيعية والاجتماعية التي عاشت فيها, وبما أن الأسرة كانت تمارس أدوارا عدة تواجه بها متطلبات العيش والضبط الاجتماعي, فلقد تعددت وضائف الأسرة واختلفت من حضارة الى أخرى غير أنها ظلت في جميع المجتمعات تمثل الوسط الذي يتم فيه انجاب الأولاد ويوفر لهم الحماية والأمن ويعلمهم عادات مجتمعهم وتقاليده ويمكنهم من التأقلم معه, وللأسرة دور اقتصادي هام حيث توفر الدعم الاقتصادي لأفرادها من خلال وضائف أو أعمال يمارسها بعضهم ويتم تقاسم العائد منها من أفراد الأسرة من غير المنتجين.

لعبت الأسرة القروية والبدوية القديمة دور المحرك الاقتصادي الذي يمد الحضر بمتطلبات العيش وعملت على تسويق منتجاتها، بينما كانت الأسرة الحضرية مستهلكة أكثر من كونها منتجةفالاستهلاك هو الهدف أو الغاية الأساسية لكل النشاطات الاقتصادية فتتسم الثقافة الاستهلاكية بالإنتاج المستمر للعلامات والرموز، فالمستهلكون على وعي بأنهم يتحدثون من خلال مظهرهم وملابسهم والسلع والممارسات التي تحيط بهم، وتمد رمزية ثقافة الاستهلاك الى الجانب التذوقي والجمالي من الثقافة.

فالأسرة الجزائرية لها نمط ثقافي في الاستهلاك يظهر من خلال تنوع الممارسات الثقافية فالممارسة الاستهلاكية تنتج التمايز الاجتماعي بين الافراد والاسر في المجتمع، فلكل أسرة

من الأسر مستوى اقتصادي معين، فلقد أثرت المادية والضغط الاستهلاكي في نظرة الانسان لنفسه، في تقديره لها واحساسه بمكانته فامتلاكه للأشياء وحصوله عليها أصبح يحتل مكانة عليا في احساسه بالرضا والأمان والثقة، بل أصبح ينظر لجسده على أنه شيء مادي خاضع للتقييم والمقارنة.

فالأسرة تحتاج الى رئيس يدبر ميزانيتها ويشخص طريقة الانفاق وينظم اقتصاد العائلة بشكل يحفظ لها كرامتها وانسانيتها فان ثقافة الاستهلاك ليست عادة التسوق وحسب ولاتقتصر على الجانب الاقتصادي وحده بل تتعداه الى أمور أخرى.

فكان الناس قديما ينظرونالى الزواج على أنه علاقة ممتدة تبنى على توافق الأخلاق وصلاح الدين هو أحد العادات الاجتماعية المتوارثة منذ الأزل وهو رباط مقدس يربط بين شخصين أساسه الحب والاحترام المتبادل بينهما ويعتبر الزواج من أكبر شعائر الإسلام المقدسة وله من الأهمية خاصة لدى فئة الشباب بسبب ضرورته التي لها انعكاسات إيجابية على حياة الفرد والمجتمع كما أنه لقلته وهشاشته انعكاسات خطيرة وجب تجنبها من خلال القضاء على العراقيل المادية والمعنوية التي تواجه من يرغبون إتمام نصف دينهم بيسر

ان الزواج عامل أساسي في استمرار النسل وبقاءه الى أن يرث الله الأرض ومن عليها وقد نوه القران الكريم على هذه الحكمة البالغة في قوله تعالى:{ياأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منها رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام ان الله كان عليكم رقيبا} (سورة النساء الآية 1)

إن الزواج سنة من سنن الحياة لاتحتمل الاسراف الذي ينهب الجيوب ويعبىء النفوس بشبح التبذير، فإن الإسلام يدعو الى التيسير في إقامة حفلات الزواج والتخفيف من النفقات والمهور وأن لايكون الاختيار في الزواج على أساس مادي ولكن على أساس أخلاقي وديني.

فالتيسير في حفلات الزواج جالب للبركة والمودة التي تحافظ على أواصر العلاقة بين أفراد المجتمع وماينبغي التأكيد عليه إرشاد النبي صلى الله عليه الصلاة والسلام" أن خير النساء والزوجات وأعظمهن بركة أيسرهن مؤنة وكلفة ومهرا"

فنجد أن مازال أهل العلم ينبهون على ترك الاسراف في حفلات الزواج والتخفيف من قيمة النفقات والمهور ويشيرون الى أن ذلك من أسباب تعقيد أمر الزواج على الراغبين فيه وتزايد نسبة العنوسة.

فالإسلام أوجب على الاشهار بالزواج ويشجع على الاحتفال به تعبيرا عن الفرح، فإن حفل الزواج من الأمور التي يشرع فيها إظهار الفرح والسرور وادخاله على الأهل ولكن ذلك لايعني أن يقع الانسان في الاسراف والتبذير أو انفاق مالايحتاج اليه، ولقد ذم الله الاسراف في كثير من الآيات القرآنية ونهى عن القيام بها ومن ذلك قوله تعالى {وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لايحب المسرفين} (سورة الأعراف الآية31)

فإن الزواج للأسف اليوم لم يعد مرتبطا بهذه القيم الدينية وأخذ مسار آخر تأثرت عليه العوامل الاجتماعية وعوامل التباهي والتفاخر مما أدى الى الارتفاع الجنوني في قيمة المهور ونفقات الزواج بشكل عام والاحتفالات أيضا أصبحت احتفالات ساخبة ومبذرة.

فباتت نسبة لايمكن اغفالها تتعامل مع الزواج على أنه مباراة استهلاكية يقدر فيها الأشخاص بحسب قدرتهم على توفير أكبر قدر من السلع، وليت الأمر بحثا عن المال وانما هو تفاخر بغيض منبت النفع في الدنيا والاخرة.

فقد أصبح الزواج يعرف ارتفاعا مستمرا في قيمة المهور وتزايد رهيبا في تكاليف الزواج أرهقت كلا من أهل الشاب والفتاة دون أن يعود بالنفع عليهما ولا على أهلهما.

ومن خلال الطرح السابق تمحورت إشكالية هذه الدراسة في المشكلة البحثية الآتية:

هل التحولات التي طرأت على المجتمع والأسرة الجزائرية فرضتنمط جديد من الاستهلاك؟

ولفهم الموضوع أكثر يمكن طرح بعض التساؤلات الفرعية التالية:

- ✓ **ماهي أهم التحولات التي طرأت على الأسرة والمجتمع الجزائري؟**
- ✓ **ماهي تحولات الانفاق في احتفالات الزواج، وما سبب ذلك؟**
- ✓ **أثر هذه التحولات على الأسرة والمجتمع؟**

V. مفاهيـــــم الـــدراســة

1) الاستـهـــــلاك

لغــة:

الاستهلاك لغة مشتقة من هلك، وهي الإنجاز والاتمام والتكميل.[1]

اصطلاحـا:

استعمال المنتوجات من أجل الاستهلاك فقط، أو استعمال للمداخيل ومن خلاله تنعكس ثقافة الفرد أو المجموعة وتسير غالبا الى فعل الشراء الذي هو قبل كل شيء انفاق للمداخيل سواء أكان المستهلك في المناطق الحضرية أو الريفية.[2]

الاستهلاك هو ذلك الجزء من الدخل القومي الذي يخصص لشراء السلع والخدمات الاستهلاكية التي تشبع الحاجة وتحقق المنفعة، ويشكل الانفاق الاستهلاكي الجزء الأكبر من الاستهلاك الكلي على السلع والخدمات المنتجة في الاقتصاد القومي.[3]

الاجرائـــي:

الاستهلاك هو عملية استعمال سلعة أو خدمة بهدف اشباع حاجة عند الانسان بشكل مباشر أو بغرض انتاج سلعة أو خدمة أخرى، وهو جزء من الدخل الذي ينفق في اقتناء

[1] أحمد لسان الحق، منهج الاقتصاد الإسلامي في انتاج الثروة واستهلاكها، ص 125
[2] Bremound.Y.et Geldon A(1990) dictionnaire economique.ed hatier.paris.P99
[3] هبة إسحاق علي، محددات الانفاق الاستهلاكي الخاص في السودان، ماجستير في الاقتصاد التطبيقي(قياسي)،جامعة السودان،2014م،ص10

السلع والخدمات من أجل اشباع حاجات معينة، اذ أن الدخل المكتسب اما أن ينفق في الاستهلاك أو يخصص من أجل الادخار.

2) الأســـرة

لـغة:

تطلق كلمة الأسرة على الجماعة التي يربطها رابط مشترك، يقال أسره أسرا أي قيده وأخذه أسيرا،ويحمل معنى الأسر في اللغة على التماسك والقوة، وأسرة الرجل، عشيرته ورهطه الادنون،لأنه يتقوى بهم.

اصطلاحـا:

لقد تعددت التعاريف التي أشار اليها العلماء بمختلف تخصصاتهم من السوسيولوجيا والأنثروبولوجيا وحتى ميدان التربية، واختلفت الأفكار حول إعطاء مفهوم موحد للأسرة، ولكنها اتفقت على أن الأسرة هي اللبنة الأساسية لتكوين المجتمع، حيث تعد من أبسط أشكال البناء تنوعا وتداخلا في جملة العلاقات والأدوار والوظائف التي غالبا ما تعرف بها.[1]

وهي نتاج اجتماعي يعكس صورة المجتمع التي توجد وتتطور فيه، ففي مجتمع سكوني تبقى البنية الأسرية مطابقة له، وفي مجتمع تطوري فان الأسرة تتحول حسب إيقاع وظروف التطور لهذا المجتمع.

فحسب تعريف ليفي ستراوس: يرى " أن الزواج هو مصدر جماعة الأسرة، وهذه الأخيرة تتكون من نواة تحتوي على الزوج والزوجة وأطفالهما كذلك من أولياء آخرين مرتبطين بهذه النواة".[2]

[1] عاطف غيث، علم اجتماع النظم،ج2 بيروت، دار بيروت1967،ص6
[2] مصطفى بوتفنوشت، مجلة شبكة العلوم النفسية العدد21-2009،22،ص45

كما يمكن تعريفها بأنها" وحدة اجتماعية اقتصادية ثقافية بيولوجية تتكون من مجموعة من الأفراد الذين تربطهم علاقات من الزواج والدم والتبني ويوجدون في اطار التفاعل عبر سلسلة مراكز وأدوار، تقوم بتأدية عدد من الوظائف التربوية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية.[1]

الاجرائـــي: الأسرة هي مجموعة من الأفراد الزوج والزوجة والأبناء يجمعهم مسكن واحد تتميز بتقسيم الأدوار والواجبات والتماسك والتضامن والعمل المشترك والاتجاه نحو غايات وأهداف واحدة والتكتل والتحفز لدرء أي خطر خارجي يهدد كيانها، وتخضع لعادات وأعراف وقوانين المجتمع وتتأثر علاقاتها مع بعضها الزوجان وبينهما الأولاد.

3) الاحتـــــفال

لـــغة:

جاء في معجم الفيروز بادي أن كلمة الاحتفال لغة هي من حفل الماء واجتماعه، يحفل حفلا وحفيلا، اجتمع كتحفل وتحفل تزين، والمجلس كثر أهله، والحفل لغة بمعنى الاجتماع والاحتشاد والتجمع وتزين الشيء.[2]

اصطلاحـا:

والاحتفال باجتماع الناس واحتفالهم واحتشادهم في أبهى زينة وأجمل حلة، وظهورهم للعيان، من خلال حفلهم واحتفاليتهم الشعبية.[3]

ويعرفه مصطفى شاكر أنه تجمع عدد من أفراد المجتمع، بهدف التعبير عن وجهات نظر مشتركة بفعاليات منظمة رمزية تؤدى في مناسبات معاومة.[4]

اجـرائـــي: الحفلة أو الاحتفال هو تجمع لعدد من الأشخاص بهدف احياء ذكرى اجتماعية أو ثقافية أو دينية أو فصلية وهي تعبر عن أواصر العلاقة الموجودة بين الأفراد المجتمعين.

---

[1] عبد العزيز خواجة، مبادئ التنشئة الاجتماعية، دار الغرب للنشر والتوزيع،ب ،ط، وهران2005، ص125
[2] الفيروز بادي، القاموس المحيط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط3، 1979/ج3، ص347
[3] ادريس قرقوي، الطقوس والشعائر الاحتفالية في النص المسرحي، ص21
[4] مصطفى شاكر سليم، قاموس الأنثروبولوجيا، جامعة الكويت، ط1، 1981 ص161

4)الـــــــزواج

التــعريف اللغوي:

يشير الزواج لغة الى الاقتران والازدواج وشاع استعماله في اقتران الرجل بالمرأة على سبيل الدوام والاستمرار.

كما يعبر عن" الجمع والضم والتداخل".[1]

وبالرجوع الى قواميس اللغة العربية نجد أن التعريف اللغوي يشيركما في المعجم الوسيط "زوج الأشياء تزويجا وزواجا قرن بعضها ببعض، والزواج أي اقتران الزوج بالزوجة أو الذكر والأنثى"[2]

كما نجد في المعجم الوجيز" تزوج امرأة وبها اتخذها زوجته، والزواج اقتران الزوج بالزوجة أو الذكر والانثى".[3]

يتضح من معاني الزواج من خلال ماجاء في هذه المعاجم أن الزواج لفظ عربي موضوع لاقتران أحد الشيئين بالأخر بازدواجهما بعد أن كان منفردا عن الاخر، ومنه قوله تعالى:{متكئين على سرر مصفوفة وزوجناهم بحور عين}(سورة الطور، الآية 20)

ويطلق لفظ الزوج على الرجل، والمرأة اذا اقترنا ببعضهما، ويطلق كذلك على كل واحد منهما ومن ذلك:الزوج زوج المرأة وزوج بعلها، وهو الفصيح

خلاصة القول أن الزواج في اللغة العربية يعني الاقتران، أي اقتران الرجل بالمرأة على وجه مخصوص لتكوين أسرة، حتى أصبح عند اطلاقه لايفهم منه الا ذلك المعنى.

التعريف الاصطلاحي:

ان الزواج نظام عالمي من أهم النظم الاجتماعية، وهو ظاهرة عالمية وعامة في كافة المجتمعات الإنسانية، ولهذا يصعب تقديم تعريف شامل، لأن الزّواج مجموعة من الأنماط الثقافية وبالتالي فهو يختلف باختلاف الثقافات والبيئات والمجتمعات، ولهذا نجذ تباينا واضحا في معانيه من خلال استعراض التعاريف التالية:

---

[1] محمد محمدة" الخطبة والزواج" ج1،مطبعة شهاب، باتنة،ط1994،2،ص85

[2] إبراهيم مصطفى المعجم الوسيط،ج1،ط3،ب،ت، ص460

[3] إبراهيم مذكور، المعجم الوجيز، معجم اللغة العربية،د،ط،1996م، ص295

فهناك من ينظر اليه على أنه علاقة جنسية، وهناك من ينظر اليه على أنه عقد سواء كان العقد شرعيا أو اجتماعيا أو قانونيا، وهناك في الأخير من ينظر اليه على أنه مؤسسة اجتماعية.....الخ

لقد تعددت عبارات الفقهاء القدامى في تعريف الزواج الا أنّ جميعها يدور حول مفهوم واحد لا اختلاف فيه، والتفاوت بينهما في القيود والألفاظ، الاّ أنّ العلماء المحدثين خالفوا القدامى من حيث الالتفات الى ما يتضمنه الزواج من معان كالمودة والرحمة والإحسان.

فالتعريف التقليدي للزّواج الذي وضعه " وستر مارك 1926" الذي حدّد الزّواج فيه بأنه "علاقة رجل أو أكثر بامرأة أو أكثر يقرها القانون أو العادات وتنطوي على حقوق وواجبات معينة، تترتب على اتحاد الطرفين وعلى انجاب الأطفال الذين يولدون نتيجة لهذا الزواج" [1]هو تعريف ذات دلالة واسعة بحيث يشمل أشكال الزواج الجماعي.

الزواج أنثروبولوجيا:

فمن الناحية الأنثروبولوجية يعرف الزواج بأنه " ظاهرة اجتماعية معقدة، ويرجع ذلك الى اختلاف صوره وعناصره ونظمه بدرجة واضحة تصل الى التناقض، وبالرغم من بساطة التكنولوجيا في المجتمعات البدائية نلاحظ تعقد ظاهرة الزواج بها وينطبق هدا التعريف على كل المجتمعات."[2]

الاجـــرائي:

الزواج هو المحرك الأساسي والأول والرابطة الطبيعية للعلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة في اشباع الشهوات والرغبات الجنسية، هذه العلاقة التي تحددها معايير اجتماعية مثل رابطة القرابة، وهو نظام عالمي اجتماعي تقره جميع المجتمعات وتنظمه حسب التقاليد الجماعية للجماعة، وهو يكفل أطفال شرعيين للمجتمع وما ينتج عن هذه الرابطة من التزامات وحقوق ضرورية متبادلة بين الزوجين.

[1] حسين عبد الحميد رشوان، الأسرة والمجتمع(دراسة في علم اجتماع الأسرة) مؤسسة شباب الجامع مصر،2010م،ص14

[2] عاطف وصفي، الأنثروبولوجيا الثقافية، دار النهضة العربية، بيروت،1964م، ص210

المبـــحث الثانـــي: الإجراءات المنهجية للدراسة

I. مجـــالات الـــدراسة

<u>المجـــال المـكاني:</u> خصصت الدراسة حول تحولات ثقافة الاستهلاك في الأسرة الجزائرية والانفاق في احتفالات الزواج في منطقة الدوسن ويتميز المجتمع الدوسني في العديد من السمات الثقافية وظفت في المجال المادي والمعنوي واكتسبتها أيضا من خلال موقعها الجغرافي ومختلف الخصائص الطبيعية كالمناخ والخصائص البشرية وتركيبتها الاجتماعية ونتعرف على مورفولوجية المنطقة من خلال التطرق الى العديد من خصائصها المذكورة هي:

<u>الـموقع الجـغرافـي:</u>

تقع بلدية الدوسن غرب ولاية بسكرة وتبعد عن مقر الولاية حوالي 80كلم وعن مقر الدائرة أولاد جلال ب: 20كلم يحدها من الشمال بلدية الشعيبة ولغروس ومن الجنوب دائرة أولاد جلال وبلدية اسطيل بولاية الوادي

<u>عـدد السـكان:</u>

يبلغ عدد السكان حسب احصائيات مارس2020 بـ:35127نسمة

عدد السكان بالمناطق المبعثرة بـ: 10712نسمة

عدد السكان بالتجمعات الثانوية بـ: 4354نسمة

عدد السكان بالتجمع الحضري الرئيسي :11389نسمة

<u>المـساحة:</u>

تتربع بلدية الدوسن على مساحة تقدر ب: 629.43كلم2 معضمها أراضي صالحة للفلاحة مبنية كالتالي:

- الأراضي الصالحة للزراعة: 46339هكتار.
- الأراضي المسقية: 6144 هكتار.
- أراضي البور والرعوية:38339 هكتار.
- أراضي غير صالحة للفلاحة: 15821 هكتار وهذه أراضي عبارة عن هضاب تستغل في البناء.

النشـــأة وأصـــل التـــسمية:

اسم الدوسن مرتبط بسكانه الأولين من البربر والدليل على ذلك لفظ دوسن الذي يعني عندهم المكان المنخفض والكلمة تكتب على الشكل الآتي: "DOUCEN".

الدوسن مدينة ضاربة في أعماق التاريخ وتعود الى زمن بعيد وقد ذكرت عند الرحال القدماء ومن بينهم:

1) ابن خلدون حيث قال:"...وهذا الزاب وطن كبير يشمل على قرى متعددة متجاورة جمعا جمعا يعرف كل واحد منها بالزاب و أولهما زاب الدوسن..."[1]
2) حسن الوزان الفاسي حيث يقول:"...الدوسن مدينة أزلية من بناء الرومان..."[2]
3) مارمول كربخال فيصفها في كتابه:"...يطوف على منطقة الدوسن أعراب أولاد سالم..."

ولقد أكد العلماء المتخصصون في علم الآثار من خلال ما وجدوه من قطع أثرية وبعض المعالم لدليل على أن هذه المدينة "الدوسن 35127" كانت أرض مأهولة في العصر الحجري بأقوام هم غير العنصر البربري حيث كانوا يسكنون الكهوف والمغارات.

الخصـــائص الطـــبيعيـــة:

[1] عبد الرحمان بن محمد بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، الطبعة الثالثة 1422هـ 2001 م، دار الكتاب العربي بيروت، ص210.
[2] حسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف افريقيا ، دار الغرب الإسلامي بيروت، الطبعة 2، 1983، ص150.

الـمناخ:

للمناخ علاقة وطيدة بالوسط البيئي والاجتماعي لأنه يؤثر ويتأثر بعناصرها الأساسية وتقع منطقة الدوسن ضمن المناخ شبه صحراوي الذي يتميز بالحرارة والجفاف صيفا والبارد شتاءا.

الحرفة الرئيسة للسكان:

الحرفة الرئيسية لسكان بلدية الدوسن هي االعمل في الميدان الفلاحة، البلدية فلاحية ريفية بالدرجة الأولى.

الـفلاحـة:

أهم المنتجات الفلاحية: تتمثل أهم المنتوجات الفلاحية على مستوى بلدية الدوسن في:

- زراعة الحبوب والبقول الجافة.
- زراعة النخيل والأشجار المثمرة.
- الزراعات المحلية (البيوت البلاستيكية).

وقد بلغت ذروة الاهتمام بإنتاج الحبوب وتوسع المساحات الخاصة بزراعة الحبوب في مطلع تسعينات القرن الماضي، وهذا راجع الى القرارات الصادرة عن الدولة تشجع الناس على انتاج الحبوب.

حيث بلغ العدد الإجمالي الممنوح خلال سنة 1992أكثر من 75ألف قنطار أي مناسبته 90بالمئة من اجمالي انتاج الولاية بالرغم من الصعوبات والمشاكل التي يواجهها الفلاحين.

الـمورفـولوجيـــة الاجتـماعيـة:

ساهمت العديد من العوامل في تشكيل التركيبة الاجتماعية للمجتمع سواء اجتماعية أو تاريخية أو جغرافية ومنها الهجرة على اختلاف أنواعها أو الفتوحات الإسلامية وحتى الاختلاط عن طريق الزوّاج والمصاهرة فتعددت بنية المجتمع وبالتالي ثقافته.

تعد منطقة الدوسن عبارة عن فسيفساء وذلك لتعاقب العديد من الأعراش والخلفية التاريخية لمنطقة الدوسن انبثق عنها فيما بعد عرش البوازيد الذي يعد من أعرق الأعراش أصولا وأغلبها في منطقة الدوسن ويعود أصل هذا العرش الى سيدي بوزيد بن علي بن أحمد بن صفوان بن موسى بن عيسى بن ادريس الأكبر بن الحسن بن فاطمة الزهراء بنت رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم، وبلحق بسيدي بوزيد لقب الغوث على غرار سادة المتصوفة وينقسم هذا العرش الى :

- أولاد أيوب
- أولاد ادريس
- أولاد سعود
- الجبابرة

وهناك عرش آخر وهو عرش" أولاد سيدي سليمان" الذي يعتبر فخذ من فخوذ البوازيد المنتشرة في كل مكان.

المجـال الـبشـــري:

من أصعب المراحل للبحث العلمي هو تحديد مجتمع الدراسة والتعرف على أهم وحداته المختلفة هذه المرحلة تحدد له ماذا يدرس والكيفية التي يستخدمها وتساعده على أخذ أفكار وتحديد معطيات تساعده في عملية بناء الإشكالية وتبيان طرق بحثه التقنية والبشرية.

ومجتمع البحث من خلال دراستنا يتضمن بعض الشيوخ وكيف كان يتم الاستهلاك في الأسر قديما بالإضافة الى عدد من النساء كبار في السن وكيف كانت تساهم في اقتصاد الأسرة، وماهي التكاليف التي كان يقام بها العرس قديما ومعرفة ما المحافظ عليه وما

المتغير وكيف يكيّف المعاصر ضمن قيمه فاخترنا عينات مختلفة سواء من النساء أو الرجال.

المجـــال الزمنـــــي:

الدراســة الاستطلاعية:

التي تعتبر الخطوة الأولى التي تمهد للدراسة الميدانية وتسمى أيضا بالمرحلة الاستكشافية التي من خلالها تكون تصور عام حول الموضوع وتحدد لنا مسار نحو الإشكالية والمتغيرات فهي الموجهة الصحيحة وفي اطار موضوعنا المحدد بتحولات ثقافة الاستهلاك للأسر والانفاق في احتفالات الزواج قمنا بزيارة مجموعة من الأسر ومجموعة من أعراس الزواج في منطقة الدوسن وقمنا بملاحظة كيف تتم عملية الانفاق والاستهلاك اليومي والموسمي وفي مختلف الطقوس الاحتفالية الخاصة بالعرس الزواجي مع عمل محادثات مع عدد من النسوة لنكون أفكار حول موضوعنا ومدى أبعاده وكانت خلال شهر جوان 2020 وشهر ديسمبر 2020.

الدراســة الميدانية:

تتميز الدراسة الأنثروبولوجية عن غيرها من الدراسات الاجتماعية بالجانب التطبيقي لها من جهة ومن جهة أخرى هي الحميمة التي تكون ميزة العلاقة بين الباحث والمبحوثين خلال اقامته في مجتمع الدراسة

يلزم على الباحث أن يتعب ويجتهد في البحث عن معاني ودلالات حول دراسته ليبني فهم جيد واعطاء تحليلات والكشف عن البنى المشكلة وفك شفرات مجتمع البحث، فكانت بداية الدراسة الميدانية منذ بداية شهر جانفي الى شهر ماي.

II. تقنـــيات الـــدراســـة

هناك عوامل عديدة تلزم الباحث اختيار نوع أدوات الدراسة الخاصة ببحثه وهي نوع الدراسة في حد ذاتها والمنهج المستخدم، ونظرا لصعوبة هذا النوع من الدراسة التي بين أيدينا توجّب علينا استخدام أربعة أنواع من الأدوات للالمام بجميع نواحي الموضوع وهي:

1) المـــلاحظة:Observations

تعتبر الملاحظة واحدة من أقدم وسائل جمع البيانات والمعلومات الخاصة بظاهرة ما، حيث استخدمت من قبل القدماء في مجال الظواهر الطبيعية مثل خسوف القمر والزلازل وغيرها من الظواهر، ثم انتقل استخدامها الى العلوم الاجتماعية والإنسانية.

والملاحظة هي عبارة عن عملية مراقبة أو مشاهدة لسلوك الظواهر والمشكلات والأحداث ومكوناتها المادية والبيئية ومتابعة سيرها واتجاهاتها وعلاقاتها بأسلوب علمي منظم ومخطط وهادف بقصد التفسير وتحديد العلاقة بين المتغيرات والتنبؤ بسلوك الظاهرة وتوجيهها لخدمة أغراض الانسان وتلبية احتياجاته.[1]

فتستخدم الملاحظة في دراسة سلوك الأفراد في مواقف عدّة.

2) المقـــابلة:

تعتبر المقابلة من الأدوات المهمة التي يستخدمها الباحث لجميع البيانات في مشروعه البحثي وهي أكثر من مجرد محادثة كونها تنطوي على مجموعة من الافتراضات والتفاهمات، وهي عبارة عن محادثات موجهة لأسئلة أو تبادل وجهات النظر بين شخصين يتحدثان عن موضوع مشترك ويتم توليد أسئلتها من طرف الباحث في موضوع الدراسة.[2]

وقد قمنا في هذا البحث بالعديد من المقابلات بشتى أنواعها بغية الوصول الى أكبر حجم من المعلومات وأدق تفسير للملاحظات، ومن بين هذه المقابلات:

[1] محمد عبيدات، منهجية البحث العلمي" القواعد والمراحل والتطبيقات" ط2، 1999م، دار وائل للطباعة والنشر ص73

[2] بلال بوترعة، المقابلات البحثية في العلوم الاجتماعية سامي للطباعة والنشر والتوزيع ولاية الوادي الطبعة الأولى2018، ص55

أ/ المقابلات الجماعية Group Interview:

وذلك بتنظيم مقابلة مع مجموعة من الأفراد دفعة واحدة ويتراوح عدد هؤلاء بين(6 الى12فرد) لغرض تسهيل الاتصال بهم واشراك الجميع في المناقشة. وكانت هذه المقابلات مع مجموعة من النسوة بمناقشتهن في موضوع الدراسة وأخذ آرائهن.

ب/ المقابلات الفردية Individuel Interview:

وتتم في جلسة خاصة مع فرد واحد في جّو ودي حتى يشعر المجيب بالاطمئنان، فتصبح استجابته أكثر صدقا وانطلاقا وتكاملا.

وكانت هده المقابلة مع نسوة ربات بيوت، ونساء كبيرات والشابات في منازلهن، ومحاولة أخد آرائهن وطرح الأسئلة المدعمة للموضوع، في جو من الحوار الودي لأخذ أكبر قدر من المعلومات منهن.[1]

3) الملاحظة بالمشاركة: participant observation

تعتبر الملاحظة بالمشاركة من أكثر الوسائل المستخدمة عند علماء الاجتماع لمدى الأهمية البالغة للمعلومات التي تحصدها وذلك لاعتمادها على النظرة المباشرة للباحث "فهي تسمح بمعرفة المكان ومعاينة فضاء الأشياء المادية والأماكن والتعرف المباشر على المبحوثين

"باعتبارها أنجح وسيلة للغوص والاندماج معهم مع الإبقاء دوما على كوننا باحثا مشاركا فقط دون الشعور بالانتماء الى الجماعة المدروسة" فالملاحظة بالمشاركة لاتتطلب الشعور بالانتماء الى الجماعة المدروسة وانما مشاركة هذه الجماعة نشاطاتها اليومية".[2]

ومن خلال دخولنا المجتمع المدروس قمنا بالمشاركة الفعلية مع بعض الأسر وثقافتهم في الاستهلاك، ولحفلات الزواج والخطوبة وكذلك الملاحظة للممارسات والتحضيرات الأخرى والتي تقام خارج أو قبل الزفاف ابتداءا من يوم الخطبة الى التجهيزات وصولا الى الحدث الأكبر وهو حفل الزواج.

[1] عزيز داوود، مبادئ البحث العلمي والتربوي، دار أسامة للنشر والتوزيع عمان، الأردن2005،ص94

[2] مراد مولاي الحاج، مكانة التحقيق الميداني في الدراسات الأنثروبولوجية، مقال بأي مستقبل للأنثروبولوجيا في الجزائر؟ وقائع ملتقى تيميمون 22، 23، 24 نوفمبر1999ـمنشورات CRASC

4) التصوير الفوتوغرافي:

تعد من أحد الوسائل المهمة للباحث في دراسته الحقلية وهناك العديد من الباحثين في مجال الأنثروبولوجيا استعانوا بها خلال أبحاثهم ومنهم من استعان بالأفلام الوثائقية التي تصور حياة الأفراد في فترة زمنية معينة والتي تعتبر مرجع في مجال الاثنوغرافيا مثل مرجريت ميد والباحث جون كولييه في كتابه "الأنثروبولوجيا البصرية: الفوتوغرافيا كطريقة بحث عام1967ويشير كولييه الى أن الباحث يمكن أن يستخدم آلة التصوير في سائر مراحل البحث بما في ذلك عمليات التفسير والتحليل ففي مرحلة الدراسة العادية يهتم الباحث بتصوير البيئة التي يعيش فيها السكان من حيث المساكن والمعالم".[1]

وخلال دراستنا الاستطلاعية من أول ماقمنا به هو تصوير أجواء وتفاصيل الاحتفالات الزواجي، كما استعنا بالصور المصورة مسبقا مزال أصحابها محتفظين بها كلها في توضيح الأفكار وتقريب المعنى.

III. المنـهج المستـخدم

لاتوجد طريقة علمية فريدة تقود الباحث للوصول الى الحقيقة، وفي الواقع ليس من السهل في العلوم الاجتماعية إيجاد المنهج الذي يحدد بدقة حقيقة الظواهر الاجتماعية، والمنهج مهما اختلف نوعه هو الطريقة التي يسلكها الباحث للوصول الى نتيجة معينة.

لكن اختيار المنهج يختلف ويتغير بحسب المواضيع، ولكل منهج وظيفته وخصائصه التي يستخدمها كل باحث في ميدان اختصاصه.

لذلك فنحن في بحثنا هذا، وبحسب طبيعة هذا الموضوع استخدمنا:

المنـهج الوصفي "**الاثنوغرافي**" الذي يقوم أساسا على وصف دقيق وتفصيلي لظاهرة أو موضوع محدد على صورة نوعية أو كمية رقمية، وقد يقتصر هذا المنهج على وضع قائم في فترة زمنية محدد أو تطوير يشمل فترات زمنية عدة.

المنهج الوصفي الاثنوغرافي هو أسلوب من أساليب التحليل المرتكز على معلومات كافية ودقيقة عن ظاهرة أو موضوع محدد من خلال فترة أو فترات زمنية معلومة وذلك من أجل

[1] فتيحة إبراهيم، مدخل الى مناهج البحث في علم الانسان" الأنثروبولوجيا" دار المريخ الرياض المملكة العربية السعودية 1988، ص209

الحصول على نتائج عملية تم تفسيرها بطريقة موضوعية وبما ينسجم مع المعطيات الفعلية للظاهرة[1].

[1] محمد عبيدات، مرجع سبق ذكره، ص46

الفصل الثاني: التحولات السوسيوثقافية للمجتمع والأسرة الجزائرية.

تمهيـــــد:

لقد خضع المجتمع الجزائري لتحولات اجتماعية وثقافية واقتصادية مست مختلف جوانب الحياة الاجتماعية مما أثرت على البناء الاجتماعي للمجتمع الجزائري بشكل عام، والبناء الأسري بشكل خاص حيث تعرضت الأسرة الجزائرية لتحولات أساسية في البناء والوظيفة وتجدر بنا الإشارة في هذا الفصل الى المجتمع والأسرة الجزائرية كيف كانت تشهد النظام التقليدي وتطورها مع تحسن ظروف المعيشة بسبب التطور الصناعي والتكنولوجي.

المبـــحث الأول: المجتـــمع الجـــزائري وتـــطوره

I. عملية التنشئة الاجتماعية

1) *مفهوم التنشئة الاجتماعية:*

تعتبر عملية التنشئة الاجتماعية أنها عملية تحويل الفرد من كائن اجتماعي بمعنى تنشئة الفرد على قيم ومعايير المجتمع الذي ينتمي اليه وذلك عن طريق التفاعل الاجتماعي مع أفراد المجتمع والولوج في الثقافة الاجتماعية لذلك يطلق على عملية التنشئة الاجتماعية عملية التطبيع الاجتماعي.

فيعرف بارسونز التنشئة الاجتماعية بأنها عبارة عن عملية تعليم تعتمد على التلقين والمحاكاة والتوحد مع الأنماط العقلية والعاطفية والأخلاقية عند الطفل والراشد، وهي عملية تهدف الى ادماج عناصر الثقافة في نسق الشخصية وهي عملية مستمرة لانهاية لها.[1]

2) *التنشئة الاجتماعية في المجتمع الجزائري:*

مر المجتمع الجزائري بعدة مراحل أثرت في البنى التحتية التي يرتكز عليها، شأنه كشأن المجتمعات الأخرى التي أصابها التغيير في جميع ميادين الحياة، فبعد استقلال الجزائر كان التوجه الى انشاء مجتمع جديد من خلال دفع بعض القطاعات مثل القطاع التربوي والاقتصادي والحضري والسياسي الى التحول والتطور وفقا لما هي عليه باقي الدول في العالم، وهذا ما أثر على ثقافة المجتمع وتنظيماته فأصبح المجتمع الجزائري مجتمع حضري حيث أغلبية سكانه أصبحوا يتمركزون في المدن، هذا ما اثر على تكوين العائلة حيث انتقل هذا التنظيم من عائلة كبيرة أو ما يسمى بالأسرة الممتدة الى عائلة صغيرة أو نووية، كانت العائلة تحتوي على عدد كبير من الأفراد بما فيهم الأعمام والأخوال يتزعمهم الجد بمساعدة الابن الأكبر أو الجدة أثناء غيابهما وتتميز بانتاجها تعتمد أساسا على تربية المواشي وهذا بمشاركة جميع افراد العائلة بما فيهم الأطفال ولهذا كان الزواج في سن مبكرة لكلا الجنسين،

[1] حسرومي لويزة، التغير الاجتماعي والتنشئة الاجتماعية في الأسرة الجزائرية ، جامعة باتنة ،ص4

لتتحول الى أسرة نووية تحتوي على الأب والأم وعدد محدود من الأطفال، حيث أصبحت المرأة في غالب الأحيان متعلمة هذا ماساعدها في العمل خارج البيت والمشاركة في تسيير بعض الأمور الى جانب الرجل منها تنشئة الأطفال، أصبحت ميادين العمل تتمثل في الصناعة والإدارة والتجارة كما أصبح الأطفال يدخلون المدارس والجامعات وهذا مازاد في المستوى التعليمي والثقافي لأفرادها وبالتالي تأخير سن الزواج ومن جهة الحصول على منصب عمل كاطار في الدولة، وما يميز هذه الأسرة الحديثة هو الاستهلاك بما فيه اللباس الذي به يتم تحديد الانتماء الطبقي والاجتماعي مثل الزواج، ميدان العمل، المنطقة السكنية...الخ، كما يغلب على هذه الأسرة الحرية في أخذ القرارات وطريقة عيش أفرادها وهذا لكلا الجنسين الذكور والاناث، بعدما كانت المرأة ليس لديها الحق في مواصلتها للدراسة واختيارها للزواج...الخ، وتعتبر فئة الشباب الأكثر عرضة لهذه التغير كما يقول' مصطفى بوتفنوشت' " ديناميكية التحول تكون واضحة خاصة على فئة الشباب، يعيشون في مركز التحولات الاجتماعية، في مجال مكون من ثقافة تقليدية وثقافة عصرية".[1]

II. مظـاهر التطور الاقتصـادي في المجتمع الجزائري

1) التحول في التنظيم الاقتصادي

لقد عرفت الجزائر نقلة سريعة ونوعية على مستوى بنيانها الاقتصادي والاجتماعي منذ منتصف الثمانينات، فقد انتقلت من النموذج الاشتراكي كتنظيم اجتماعي تنموي تميز بإيجاد المؤسسات الضخمة خاصة منها تلك القواعد الصناعية الثقيلة، التي وفرت مناصب شغل كثيرة وامتصت نسبة البطالة، وتوفير الحاجات الأساسية للمجتمع في اطار شعار من أجل حياة أفضل، كذلك نلاحظ في تلك المرحلة بروز منطق اجتماعي هو منطق" المساواتية" التي ترى بنظرة سلبية كل شيء من أشكال التفرقة الاجتماعية لينتقل المجتمع الجزائري تدريجيا من عهد هو أشبه بالرفاهية الى عهد الصرامة لضمان المستقبل وبدأت الدولة في التخلي تدريجيا عن دعمها للمؤسسات الاقتصادية والاجتماعية العمومية ودعمها للقطاع الخاص والاستثمارات الكبرى الداخلية أو الأجنبية، لتتجه وبشكل سريع نتيجة لظروف محلية

[1] Mostafa Boutefnouchet. La societe Algerienne en transition . office des publication universitaires. Alger.2004. P32

ودولية الى تبني سياسة اقتصاد السوق(أو ما يعرف بالاقتصاد الحر) هذا التحول الذي لاشك سيحمل تغييرات كبيرة على مستوى الأسرة وتلك القيم التي تقوم عليها وتفتخر بها.[1]

مسار التحول في المجال الاقتصادي في الجزائر غداة الاستقلال، كان مبني بشكل كبير على استراتيجيات التنمية الشاملة، عن طريق إرساء قاعدة صناعية ثقيلة، وعن طريق صناعة النفط والحديد والصلب هذه التحولات الاقتصادية التي شهدها المجتمع الجزائري بعد الاستقلال في اطار شعار الجزائر الحديثة الموجهة أكثر الى الصناعة والخدمات والإدارة، وبتحديث القطاع الزراعي الذي كان يستقطب أغلبية الجزائريين، عجل بانتقال المجتمع الجزائري من الاقتصاد التقليدي الى الاقتصاد الحديث.

وقد تناولت كلودين شولي في كتابها "الأرض، الأخوة والمال" كيف تم تحديث الريف في الجزائر عن طريق الثورة الزراعية أو القرى الاشتراكية التي أدخلت التحسينات الحديثة الى الريف وعجلت استقلال الأفراد عن التعاونيات الفلاحية وجلب اليد العاملة الأجيرة مقابل اليد العاملة العائلية، كيف أثر ذلك على الأسر الريفية وتحطيم ذلك النوع من توزيع العمل السائد في ذلك الأسلوب من الإنتاج.[2]

ففي المجال الاقتصادي ظهرت منهجية نظام الأجور بصورة واسعة أحدث تغييرات كبرى على مستوى العائلة التقليدية،أهمها:

تتمثل في الاضمحلال والاختفاء التدريجي للأسرة الممتدة، وانتشار النزعة الفردية(الفردانية) ومحاولة تحقيق أكبلر قدر من المصلحة المادية حيث أصبح الرجل يشعر بفردانيته عندما يتقاضى أجرا مقابل عمله وهذا مايجعله يثور على جماعته وأولهما العائلة، وأصبح الأفراد كثيري الحركة وأقل ارتباط بالأسرة سواء من الناحية المكانية أو من ناحية الدور والمكانة في المجتمع.

[1] أ.ـ لعماري الطيب، التحولات السوسيوثقافية في المجتمع الجزائري واشكالية الهوية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة محمد خيضر بسكرة، ص434

[2] عمر حمداوي، سهام عجاس، التحولات الاجتماعية للمدينة الصحراوية وتمظهراتها في الانتماء والهوية الثقافية، عدد خاص بملتقى الدولي تحولات المدينة الصحراوية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، جامعة ورقلة ص280

فبعدما كان يمثل أفراد الأسرة الواحدة نفس المكانة في المجتمع التقليدي أصبحت اليوم تختلف مكانة أفراد الأسرة الواحدة بظهور معايير جديدة لتحديد المكانة لقد أدى هذا الى ضعف العلاقات الاجتماعية التي تربط الفرد بالأسرة الأم وضيق نطاق اهتمامه على أسرته الصغيرة.[1]

III. مظاهر التطور الاجتماعي في المجتمع الجزائري

1) *التحول في نظام الزواج*

الزواج في المجتمع التقليدي:

تجمع المؤسسة الزواجية في الجزائر بين المظاهر الثقافية والدينية، والقانونية التي تميز هذا المجتمع في الماضي والحاضر، فنظام الزواج والإجراءات الزواجية في الجزائر هي نتيجة تداخل بين النظام البطرياركي والمصادر القرآنية.... فالزواج في المجتمع التقليدي يخضع في العموم للقوانين القرآنية لأنها تلائم أشكال التنظيم الاقتصادية والاجتماعية.[2]

اذ تحدد خصوصية المجتمع الدينية والبنيوية طبيعة الفعل الزواجي التقليدي الذي لايتم الا في حدودها، فالزواج كاطار شرعي للعلاقة بين الجنسين يتوافق مع انضباط جنسانية المرأة والرجل المتعلقة بمفهوم الشرف لدة المجتمع البطرياركي، وهنا تظهر سيطرة الجانب الديني والاجتماعي دون القانوني في تسيير كل إجراءات الزواج.

يتأثر اتخاد قرار الزواج في العائلة التقليدية بثقل الجماعة حيث يرى بيار بورديو BOURDIEU PIERRE أن" الزواج مسألة تهم الجماعة وليس الفرد"[3]، فاختيار الشريك يقوم على الانفاق بين العائلتين بالضرورة دون الاهتمام بالخيارات الشخصية سواء بالنسبة للرجل أو المرأة حيث لاتتاح لهما فرضة الموافقة أو الرفض، حيث تطغى المصالح الجماعية على الرغبة الفردية ويصبح قرار المقبل على الزواج دون الأهمية أمام الأهداف

[1] د.لعماري الطيب، مرجع سبق ذكره، ص435

[2] Kamel kateb. La fin du mariage traditionna en algerie 1876-1998. Bouchene. France. 2001. P15

[3] Bierre Bourdieu. Sociologie de l'algerie 7em ed. presse universitaire de France. Paris. 1985. P 15

الجمعية التي غالبا ماتحول دون ظهور الكيان الفرداني المستقل الذي قد يتعارض والتمثلات الاجتماعية السائدة فالزواج "لم يكن ينظر اليه كعلاقة بين شخصين فحسب وانما كوسيلة لاعادة انتاج العائلة وضمان استمراريتها عن طريق الانجاب هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى هو وسيلة لتدعيم المكانة الاجتماعية للعائلة"،[1] يبدو أن الزواج الذي تقرره العائلة خاصة بالنسبة للذكور هو الذي يحقق أهدافها وليس الزواج في حد ذاته.

وهذه الأسباب جعلت الزواج من مهام العائلة، حيث يتولى الآباء مسألة اختيار الشريك بما يشير الى شيوع الأسلوب المرتب في المجتمع التقليدي خاصة في ظل السن المبكرة التي يتم فيها ذلك" فالأب يمارس حق الارغام الزواجي فيتم الزواج مبكرا مابين12الى13سنة بالنسبة للفتاة".[2]

وتظهر ممارسة الاجبار على الزواج عند البنت أكثر من الابن حيث يغيب حقها تماما في ابداء رأيها بعد قرار الوالدين ويرتبط ذلك بالاعتبارات الاجتماعية والثقافية التي تبني صورة المرأة وتجعلها أقل مرتبة من الرجل ليس فقط في مسألة الزواج ولكن على مستوى كل الممارسات، فالخضوع المطلق ان صّح القول للقرارات الرجولية أمر مطلوب لرسم هرمية العائلة التقليدية التي تجعل من قاعدتها النساء ومن قمتها الأب.

ويرجع زواج الفتاة بالتحديد في سن مبكرة لأسباب اجتماعية يرى" فورنس فانون F.FANON" أنه بالنسبة للعائلة وجود فتاة بالغة هي مشكلة فائقة الصعوبة، فالفتاة البالغة تعامل بصرامة لتبقى محمية الى غاية زواجها".

فالزواج المبكر في منظور المجتمع التقليدي هو محافظة على الشرف العائلي، حيث تكون مراقبة الفتاة بصفة أقل عندما تكون متزوجة، وبذلك تنتقل البنت من سلطو ذكور العائلة الى سلطة الزوج وتصبح خاضعة لارادته، وبشكل تجاوز البنت سن الزواج المتعارف عليه اجتماعيا قلقا كبيرا يزيد كلما كبر سنها، اذ يعد الزواج في مثل هذه الذهنيات ضبطا للجنسانية الأنوثية

[1] مليكة لبديري، الزواج والشباب الجزائري الى أين، دار المعرفة الجزائر 2005، ص49

[2] Pierre Bourdieu. Ibid. P17

الى جانب النمط المرتب في اختيار الشريك، فان مجال التعارف بين الخطيبين يضيق بشدة الى درجة الانعدام في بعض المناطق" كقاعدة عامة في الجزائر الزواج تقرره العائلة، والزوج لايرى زوجته حتى يحين موعد الزفاف".[1]

فحسب الأعراف والتقاليد لايسمح أحيانا حتى بمشاهدة الزوجة قبل تمام الزواج، اذ يعد ذلك تجاوزا لقاعدة الشرف والاحترام بين العائلات خاصة اذا كانت لاتوجد علاقة قرابة بينهماوعلى الرغم من أن الزواج هو علاقة بين فردين الا أن الدخول فيها لايتم الا بالخضوع لما تضعه عائلتا الزوجين من ضوابط.

فاختيار الزوجة لا يخرج عن المجال القرابي، ويفضل في ذلك الانتساب الأبوي أي الاقتران بابن العم بدلا من الانتساب الأمومي، فالمجتمع التقليدي على اختلاف مناطقه من الشرق الى الغرب ومن الشمال الى الجنوب الا أنه يفضل الزواج من المحيط القرابي، يرتبط انتشار هذا الشكل الزواجي بعوامل اجتماعية واقتصادية فالمجتمع التقليدي يجعل من الزواج استراتيجية للمحافظة على إنتاجية العائلة أو بناء علاقات اجتماعية أيديولوجية..، اذ يعد الزواج عامل تماسك للعائلة ودعامة لاستقرارها باستمرار بقاء الأبناء تحت سلطة الأب وحماية الملكية العائلية والثروة المشتركة.

وفي العصر الذي كان يعيش فيه المجتمع الجزائري على اقتصاد المؤونة يتوجب على رئيس العائلة أن يقتطع مبلغ المهر من الميراث، تجميع قيمة المهر كانت تأخذ من الميراث العائلي المشترك[2] ولم يكن للفرد دخل مستقل بعد وهذا ماقد يفسر تبعيته للجماعة في اختيار الشريك أي أن الخضوع التام للقرارات العائلية سببه عدم الاستقلالية المادية والمشاركة الجماعية في الثروة، ويصبح المهر بذلك مؤشرا على تأخير سن الزواج لدى الرجال الذين يملكون ثروة مادية لبلوغ قيمة المهر المحددة والتي تختلف من منطقة لأخرى لتأخذ أحيانا طابعا رمزيا.

[1] فرانس فانون، العام الخامس للثروة الجزائرية، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، بدون سنة طبع، ص119
[2] Kamel kateb. Op. cit. P66 ,67

الزواج في المجتمع الحديث:

لقد عرف النظام الزواجي في المجتمع الجزائري الحديث تغيرات موازية للتحول الذي أصاب بنية العائلة التقليدية ويظهر ذلك من خلال جملة الاختلافات التي تميز نمط الاختيار وأشكال الزواج السائدة والتي تعد مؤشرات واضحة على انبثاق نموذج جديد للزواج.[1]

فتعكس مسألة اختيار الشريك في العائلة الحديثة نمو القرارات الشخصية للفرد سواء بالنسبة للمرأة أو الرجل أمام المصالح الجماعية للعائلة، اذ يعد رأي الطرفين أساس انعقاد الزواج الذي أصبح في المجتمعات العربية بمثابة مؤسسة تجمع بين فردين متكاملين ومتكافئين في الحقوق والواجبات لهما مصالح ومشاعر مشتركة فأهداف الجماعة العائلية لم تعد عائقا في اظهار الآراء الفردية، نظرا الى الاختفاء التدريجي للوحدة الاقتصادية والسكنية للعائلة التقليدية، ليحل محلها التكافؤ والتكامل في الحقوق والواجبات لتحقيق أهداف ومشاعر كل منهما.[2]

فقد عرف الزواج في المجتمع الحديث حسب "هواري عدي" مظاهر جديدة تبدأ بربط علاقة صداقة بين الاناث والذكور مخالفين بذلك التعاليم الدينية التي لا تسمح بمثل هذه العلاقات والتقاليد الاجتماعية التي تنبذ من يقوم بذلك (وهذا حكم لا يمكن تعميمه على كل مكونات المجتمع، بينما هو مظهر من مظاهر التحول التي أصبحت تزاحم التقاليد والأعراف في مجال الزواج) والتي يرجع مصدرها الى محتوى برامج التسلية والترفيه ومشاهدة القنوات الأجنبية، اذ أدى ذلك الى عمليات التقليد في غياب كلي للقيم والمبادئ والرقابة الأسرية والاجتماعية لهذه العلاقات التي قد تنتهي بالزواج أو بعلاقات غير شرعية أو بتشويه الصورة الاجتماعية للمعنيين على أقل تقدير، أو حتى تأخر أو عدم الزواج، وتكون هذه العلاقة بين الجنسين من الحي نفسه أو داخل أماكن العمل والدراسة كمظهر يفضل فيه الفرد التعرف

[1] KAMEL KATEB ,OP, Cit . P31

[2] مليكة لبديري، مرجع سبق ذكره، ص 56

على الفتاة خارج محيط العائلة، مما قد يزعج الأم التي ترى في الفتاة المختارة أنها ستأخذ منها ابنها وغير مطيعة لها.[1]

لقد أدت التغيرات التي أصابت المؤسسة الزواجية الحديثة من حيث شيوع الأسلوب الشخصي في الاختيار، وتراجع الزواج المبكر الى تحول في الأشكال الزواجية المعروفة في النظام التقليدي.

كما ساهمت التغيرات التي مست طريق تجميع المهر في استقلالية الشباب عن الجماعة العائلية من حيث الدخل" فنمو العمل المأجور منح إمكانية للشباب البالغين بجمع المهر بدون منافسة في الوسط العائلي وبدون أخذ من الميراث المشترك ... وقد أدى ذلك الى انخفاض متوسط سن الزواج حيث بلغ مع بداية القرن العشرين 30سنة... لينخفض الى 25سنة في 1945.[2]

فخضوع الفرد للقرارات العائلية كان مرتبطا بالضرورة بالعامل الاقتصادي والاجتماعي، وهو ما كان يؤدي في الأغلب الى [3]ارتفاع متوسط سن الزواج لدى الذكور بالتحديد في تلك الفترة، وبهذا يصبح المهر عاملا أساسيا في تفسير التغيرات التي عرفها هذا المؤشر، حيث أدى تراجع الملكية الجماعية أمام بروز الملكية الفردية الى نمو القرارات الشخصية بشكل يجمع بين الاختيار الشخصي والرضا العائلي الى حد ما.

على الرغم من بروز الأسلوب الفردي في الاختيار الزواجي الا أن ذلك لم يحد من تدخل العائلة فاختيار الشريك أو الشريكة يتم في اطار الصراع بين الآباء والأبناء، حيث يظن الآباء أنه باختيارهم من عائلة القرابة أو المصاهرة سوف يحتفظون بمهمات كبيرة مع أبنائهم، بينما يرى الأبناء أنه باختيارهم الفردي المبني على العاطفة المتبادلة سوف يضمنون التوازن في حياتهم الزواجية، فوجود هذا الصراع سيفضي في الأخير الى قرار مشترك بين الطرفين يظهر أن نموذج الزواج في الجزائر انتقل من المرتب التقليدي الى المرتب الحر.

---

[1] لبلق أسماء، التحولات الثقافية والرمزية لمراسيم الزواج في الأسرة التلمسانية، شهادة ماجستير في علم الاجتماع الثقافي، جامعة وهران،ص40، 41

[2] KAMEL KATEB , Ibid .P69

[3] مسعودة كسال، مشكلات الطلاق في المجتمع الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، ص90

2) خروج المرأة للعمل

لقد جعلت الثورة التحريرية من عمل المرأة قيمة يتبناها المجتمع ويدافع عنها، لأنها حطمت النظرة التقليدية التي ترى أن المرأة غير قادرة على القيام بأعمال التي يقوم بها الرجال، ومن هنا تنبع القيمة الحقيقية لعمل المرأة الجزائرية اليوم، وهي تؤكد لنا يوما بعد يوم ضرورة خروجها خروجها الى ميدان الشغل وبأعداد تتزايد باستمرار، لأن المرأة الجزائرية بالرغم من المشاكل التي تعترض طريقها، تقبل على ميادين العمل المختلفة،الإدارية منها والتعليمية والطبية والتقنية والإنتاجية والحرفية في المصانع والحقول.

ان المراحل التي مرت بها ثورة البناء والتشييد، قد وفرت للمرأة عوامل الاستمرار في العمل خارج البيت من أجل التنمية الوطنية الشاملة، لكن قضية عمل المرأة لم تحض بالعناية اللازمة بعد الاستقلال مباشرة، لقلة الدراسات التي تبرز فعاليتها وانعكاساتها على مستوى التغيرات الاقتصادية والاجتماعية التي تحدث في المجتمع الجزائري، ويرتبط تثمين العمل النسائي بالعمل الرجالي، أو بالحركة العامة للعمل التي تعبر عن استراتيجية الدولة للتنمية ويتم ذلك تعبئة جميع الإمكانيات البشرية، لأن العمل يعد أهم عنصر أساسي لبناء اقتصاد حر قوي، فإذا كان الاقتصاد يسير على قدمين يتمثلان في الصناعة والزراعة، فعليه أيضا أن يعمل بيدين يتمثلان في الرجل والمرأة، وذلك لتمكين المواطن والمواطنة من المساهمة في تنمية المجتمع كل حسب قدراته، وقد اعترضت مسألة خروج المرأة للعمل عقبات عديدة ومازالت تعترضها الى اليوم، تتمثل في الحصار الأيديولوجي خاصة النظرة الأسرية، التي ترى في خروج المرأة للعمل تضييعا للأسرة والأطفال، لذلك بقيت مشاركة المرأة في النشاط الاقتصادي والاجتماعي ضئيلة بالرغم من اعترافات السلطات بها، وتجسيد هذا المبدأ بواسطة النصوص القانونية التي صدرت الى حد الآن بهذا الشأن.[1]

[1] ثريا التجاني، وسائل التغير الاجتماعي ومؤشراته في الجزائر، شركة دار أمة للطباعة والنشر،ط1 الجزائر2003،ص116

المبحث الثاني: الأسرة الجزائرية وتطورها

مفهوم الأسرة الجزائرية:

الأسرة الجزائرية أبوية بمعنى الأب (أو الجد) هو القائد المنظم لأمور الأسرة وهي أيضا أغنوصية أي أن النسب فيها للذكور والانتماء أبوي، وحسب "بيار بورديو" أن الأسرة الجزائرية كانت قبل الاستعمار أسرة ممتدة تقوم على روابط تقليدية في بنيتها ووظيفتها متعلقة بالدين والشرف والعادات ومتصلة أكثر بالأرض.[1]

والعائلة الجزائرية كما يعرفها الباحث مصطفى بوتفنوشت هي عائلة تتشكل من عدد من الأفراد يعيش في أحضانها عدة أسر زواجية تحت سقف واحد وتقوم بينهم علاقات قرابية، يشاركون جماعيا في حياة اجتماعية واقتصادية واحدة، ويتولى شؤونهم رئيس العائلة الذي يكون في غالب الأحيان الأب أو الابن الأكبر.

I. أنـماط الأســرة

لقد اتخذت الأسرة عدة أشكال وأنواع في مكوناتها وحجمها ونوعها بفعل العوامل والتغيرات التي حدثت في المجتمع وأثرت عليها بصفة مباشرة.

فالتغيير في بناء ونمط الأسرة يعد من المؤشرات القوية في التغيير الاجتماعي، باعتبار الأسرة هي مركز العلاقات الاجتماعية ومكان للتربية والتنشئة الاجتماعية وحلقة أساسية في حلقات البناء الاجتماعي الكلي للمجتمع.[2]

ونظرا للتغيرات التي عرفتها الجزائر منذ الاستقلال كسياسة التصنيع والتحديث والتحضر، والسكن كان لها الأثر العظيم على نمط الأسرة وبنيتها ووضائفها، إضافة الى الانفتاح على العالم الخارجي.

ومن أهم أنماط الأسرة التي تعرض لها العلماء والباحثين نجد:

---

[1] Pierre Bourdieu , Sociologie de l'algerie .PUF. Paris.1997.P 20

[2] محمد بومخلوف ، نمط الأسرة الجزائرية ومحدداته، دراسة إحصائية وتحليل نظري" الملتقى الثالث حول التغيرات الأسرية والتغيرات الاجتماعية" قسم علم الاجتماع

1) الأسرة الممتدة:

وهي الوحدة الاجتماعية التي تشمل عدة أجيال في آن واحد تعيش تحت سقف واحد، كان تشمل الأسرة على الجد والجدة والأحفاد ويعرفها الباحث" حليم بركات": هو أن تعيش أجيال ثلاثة تحت سقف واحد أهل الزوج والأخوات والاخوة بالإضافة الى الزوج والزوجة والبنات وربما غيرهم من الأقرباء فتتداخل علاقتهم وتشابك مصالحهم وممتلكاتهم.[1]

ومن خصائص هذه الأسرة أنها:

- أسرة تتكون بنائيا من ثلاثة أجيال أو أكثر، ولهذا تضم الأجداد وأبنائهم غير المتزوجين وأبنائهم المتزوجين أو بناتهم وكذلك أحفادهم.
- أسرة مركبة من أسرتين نوويتين أو أكثر بضرف النظر عما اذا كانت الأسرتان تنتميان الى نفس الجيل أو جيلين مختلفين.
- والأسرة الممتدة هي التي تتكون من أسرتين(زواجيتين) فأكثر لها رب أسرة واحد يتولى تدبير البيت ويشترك أعضائها في المسكن والاستهلاك، بصرف النظر عن طبيعة السكن وحجمه ونوعه. [2]

وتعتبر العائلة العربية تقليديا من حيث المبدأ عائلة ممتدة غير أن الدراسات الميدانية الحديثة تظهر بوضوح أن العائلة النووية هي الغالبة فعلا.

فعدم السكن تحت سقف واحد عامل مهم في تطور العائلة العربية ولكنه غير كافي في تحديد العائلة الممتدة، ولاتزال هناك عدة ظواهر تجعل منها أقرب الى الممتدة منها الى النووية ومنها مايلي:

- ميل واضح بين الأنسباء للسكن في حي أو منطقة واحدة مما يسهم في استمرار أنماط الاتصال والتداخل والولاءات.

[1] حليم بركات، المجتمع العربي المعاصر، بحث استطلاعي اجتماعي، ط3، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،2004، ص 193

[2] محمد بومخلوف، مرجع سبق ذكره، ص76

- علاقات وثيقة بين الأنسباء حتى في حالات تباعد أمكنة الإقامة، خاصة في المناسبات كالأعراس والولادات والأزمات كالموت والمرض.
- تكتل عشائر عائلي في بعض البلدان والمدن والقرى العربية ويتعدى ذلك حياة البادية ويؤثر هذا التكتل في مجمل النشاطات الإنسانية بما في ذلك المجالات السياسية والاقتصادية.
- ظاهرة التزاوج بين الأنساب التي تتناقص تدريجيا غير أنها لا تزال تشكل نموذجا مفضلا في بعض الأوساط.[1]

2) <u>الأسرة النووية</u>

وهي الأسرة التي تتكون من الزوج والزوجة وأبناءهم الغير متزوجين، وتعتبر النواة الأولى للمجتمع الإنساني، ويعتبر هذا الشكل الخاص من أشكال الأسرة من أهم خصائص المجتمع الصناعي الحديث، لأنه يعبر عن الفردية التي تنعكس في حقوق الملكية والأفكار والقوانين الاجتماعية العامة حول السعادة والاشباع الفردي، كما يعبر عن عمليات التنقل الاجتماعي والجغرافي في هذا المجتمع.

والأسرة النووية هي التي تتكون من الزوج والزوجة والأبناء مستقلة في ميزانيتها بصرف النظر عن مدى استقلاليتها في مسكنها، فقد أدت ظروف السكن الى اشتراك عدة أسر منفصلة اقتصاديا في عناصر السكن الواحد، وبصرف النظر أيضا عن سن الأبناء حيث أصبح يعيش مع الأسرة أبناء وبنات تجاوزوا سن الزواج لأسباب كثيرة.[2]

وبعد هذا النوع من الأسر حديث النشأة في المجتمعات العربية ومن بينها الجزائر، فبعد الهجرة الواسعة للجزائريين من الريف الى المدينة بحثا عن الشغل في المصانع أصبحوا يكونون أسر زواجية نتيجة ضيق السكن واختلاف مهنهم الا أن الأسر الجزائرية مازالت تحتفظ بالكثير من مظاهر الأسرة الممتدة فأصبحت تجمع بين خصائص الأسرة الحضرية، ووضائف الأسرة ويظهر لنا ذلك في حرصها على العادات والتقاليد والقيم والأعراف.

[1] حليم بركات، مرجع سبق ذكره، ص194-195
[2] محمد بومخلوف ، مرجع سبق ذكره، ص75

وعليه يمكننا القول بأن الأسرة الجزائرية مازالت تجمع بين نمط الأسرة الممتدة والأسرة الزواجية في نفس الوقت وهذا الانتقال من أسرة ممتدة الى نووية يتم ببطء شديد

رغم السرعة في تحول بعض البنايات الاجتماعية الاقتصادية والاجتماعية التربوية فهذا التطور يحدث وفقا لحساب متناسب أو خاص بالأجيال.[1]

II. خصـــائـــص الأســـرة الجـــزائريـــة

1) ***خصائص الاسرة الجزائرية التقليدية:***

لقد عرفت الأسرة الجزائرية اهتزازات كبيرة في زمن الاستعمار على غرار مصادرة الأراضي التي أدت الى تفكيك الأسرة الجزائرية، والذي بدوره نتج عليه تشرد أفراء الأسرة وانتشار الفقر.

كما كان للثورة الجزائرية دورت حاسما في تغيير بعض ملامح نظام الأسرة، فالأسرة بدأت تتجدد نتيجة المستجدات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية المفروضة من طرف المستعمر كما كانت الثورة عاملا ديناميكيا في تغيير وضعية الأسرة الجزائرية، ذلك بتعديل الحاصل في الأدوار والمكانات وخاصة مكانة المرأة بحيث خرجت من المنزل وأصبحت تشارك في العمل الثوري.[2]

ان الدراسات التي تناولت موضوع الأسرة الجزائرية التقليدية أظهرت أنها:

- عائلة موسعة حيث تعيش في أحضانها عدة عائلات زواجية تحت سقف واحد الدار الكبيرة.
- كذلك أنها عائلة بطريكية يمثل فيها الأب والجد القائد الروحي للجماعة العائلة:" فالنظام الأبوي هو بنية سيكولوجية واجتماعية وثقافية، ناتجة عن شروط تاريخية وحضارية نوعية تكونت من مجموع من القيم والأنماط السلوكية ترتبط بنظام اقتصادي تقليدي له

[1] مصطفى بوتفنوشت، العائلة الجزائرية التطور والخصائص، ترجمة دمري أحمد،د،م،ج، الجزائر، 1984،ص 214
[2] بويعلي وسيلة، زواج الأقارب في المجتمع الحضري وانعكاساته على الأسرة، رسالة ماجستير في علم اجتماع العائلة جامعة باتنة 2005، ص106

خصوصياته ويشكل واقعا اجتماعيا حيا وليس مجرد خاصية من خصائص نمط انتاج معين بالعالم العربي".

- كذلك هي عائلة أكناتية النسب فيها ذكوري والانتماء أبوي وانتماء المرأة(الأم) الى أبيها والميراث ينتقل من خط أبوي من الأب الى الابن الأكبر عادة حتى يحافظ على الصيغة الانقسامية للميراث، كل هذا يحدث للجماعة وبالجماعة على حد تعبير عالم الاجتماع المغربي "محمد شقرون" فالانسان العربي انسان مطبوع بشدة "بتطبع" الجماعة انسان لايوجد مثاليا الا كعضو في جماعة بواسطة جماعة ومن أجل الجماعة".[1]

2) خصائص الأسرة الجزائرية الحديثة

بعد الاستقلال ونتيجة للتحطيم التدريجي التي تعرضت له بنية الأسرة التقليدية برز الى واقع المجتمع الجزائري بناءا عائليا له بعض مميزات البناء القديم وتتمثل هذه الخصائص الانقسام، المشاعية، الملكية إضافة الى النمط الموسع القائم على الخط الأبوي وعلى الساحة السياسية تبنت الدولة الجزائرية بعد الاستقلال نجاز المشاريع التنموية الاقتصادية، وتحسين المستوى المعيشي وتوسيع قاعدة التعليم، وهكذا أصبت الأسرة كبنية تقليدية تتعرض لبعض التغيير نتيجة لتوسع نطاق الخدمات وسيطرة الدولة على مختلف مرافق الحياة واتساع نطاق الوضائف البيروقراطية مما أدى بالدولة الجديدة الى سلب مهام كثيرة كانت في الماضي القريب من اختصاص الأسرة وكان للحركة السكانية التي شهدتها الجزائر منذ1962 وحتى الآن والتي باتجاه واحد من الأرياف الى المدن طلبا للأجر المنتظم والعمل الصناعي في المدينة ، ونتج عن هذه الحركة بالطبع تغييرا في محل الإقامة وبالتالي تغييرا في طريقة الحياة، فكان لكل هذه العوامل آثار على البنية العائلية برزت في استقلال الأفراد وتأكيدهم على الحرية الفردية وحق الاختيار بعيدا عن تدخل الأسرة وعلى مستوى الأسرة بدأت تتقلص نحو أسرة نواة.[2]

ويمكن تلخيص أهم خصائص الأسرة الجزائرية الحديثة في مايلي:

[1] أ. لعماري الطيب، مرجع سبق ذكره، ص431-432
[2] بويعلي وسيلة، نفس مرجع، ص107

- تتميز الأسرة الجزائرية المعاصرة(الحضرية) بتقلص حجمها، من النظام الأسري الممتد الى النظام الأسري النّووي فبعد أن كانت الأسرة الجزائرية في طابعها العام أسرة ممتدة أصبحت اليوم تتسم بصغر الحجم.
- رغم التحولات الاجتماعية لما بعد الاستقلال، فان الثقافة الأبوية لازالت موجودة ظاهرة في النسب، الشرف والحرمة، في حين أن هذه الثقافة لم تصبح كما كانت ولم تصبح نهاية في حد ذاتها، وأن التغير الكبير في هذا المجال هو تربع الأم على عرش العائلة على حساب الأب في تسييره اليومي للشؤون العامة.[1]

III. الوظائف المتغيرة للأسرة الجزائرية

1) الوظيفة الاقتصادية:

تعتمد الأسرة التقليدية على الإرث العائلي والمتمثل في الأراضي الزراعية كوحدة إنتاجية واستهلاكية، لكن مع فقدانها لهذه الأراضي وانقسامها إضافة الى المدينة التي عرفت وجود مؤسسات صناعية وتجارية تستخدم المهاجرين اليها على أساس كفاءتهم وقدراتهم دون اعتبار للجنس أو السلالة أو القرابة أو غيرها، من أجل الحصول على أجرة شهرية اما بالعمل في مؤسسات عمومية أو في مؤسسات خاصة، تحولت الأسرة الجزائرية بذلك من نموذج اقتصادي قائم بذاته يسيره أفراد الأسرة فقط، الى نموذج اقتصادي مقنن وموجه من طرف الدولة، وهذا من خلال ادخال نظام الأجور كنظام جديد بالنسبة للأسرة وظهور الثورة التكنولوجية، والصناعة كنظام انتاجي جديد.

وعليه أصبحت الاستقلالية المادية مهمة جدا في تشكل أسر نووية مستقلة اقتصاديا عن الأسر الممتدة، لتتلائم بذلك مع متطلبات المجتمع المعاصر.

لقد تعرضت هذه الوظيفة الى تطور كبير ساير مختلف المراحل الانتقالية التي شهدها المجتمع الجزائري، فقبل ظهور التصنيع كانت الأسرة الجزائرية تشكل وحدة إنتاجية واستهلاكية تتميز باقتصاد الكفاف أي أنها تستهلك ما تنتجه، فالأسرة هي التي كانت تؤّمن

[1] مصطفى بوتفنوشت، مرجع سبق ذكره، ص37،38

لأفرادها العمل اما في الزراعة أو في التجارة أو في الأعمال الحرفية، وتنتقل مهن الآباء الى الأبناء للمحافظة على الإرث الثقافي للأسرة، اذ يتشارك أفراد الأسرة في ملكية وسائل الإنتاج، فالملكية في الأسرة جماعية تعود للكل وليس للفرد أو لعضو من الأسرة فقط.

لكن مع التغيرات التي مر بها المجتمع، والتي ظهرت نتائجه أكثر وضوحا في المجتمعات الريفية والقروية، حيث لم تعد مكتفية بذاتها اقتصاديا وهاجر عدد كبير من افرادها للمجتمعات الحضرية لهذا فان وظيفتها في الإنتاج تحددت بطبيعة الحياة الحضرية، اذ تتميز الأسرة الحضرية حاليا بكونها وحدة مستهلكة أكثر من كونها منتجة، فبعد أن، كان كل أفراد الأسرة يعملون في نفس الحرفة أو المهنة، تغيرت الصورة في المجتمع الصناعي وانتشر أفرادها في أماكن عديدة لتحقيق الاستقلالية المادية فنمت بذلك الروح الفردية، وكان من نتائج هذه الحياة الحضرية ظهور كثير من السلع التي كانت في السابق من الكماليات ولا يتوفر معظمها أصلا حيث أصبحت من الحاجات الضرورية للأسرة، وبذلك اتجهت الأسرة نحو الاستهلاك المتزايد.

اذ تختلف الضروريات والكماليات لدى الأسرة الجزائرية وهذا حسب المستوى المعيشي والقدرة الشرائية لكل منها، وما لا يختلف عليه اثنين هو أن الأسرة الجزائرية كباقي الأسر لاغنى لها عن المأكل والمشرب والملبس، لكن حاليا أصبح رب الأسرة يرى أنه من الضروري اقتناء جهاز تلفاز، طباخة، مدفأة وثلاجة، كل هده الأجهزة المنزلية التي لابد من وجودها في أي منزل أو بالأحرى هي الوسائل الضرورية للمعيشة، وكل ما زاد عن ذلك هي كماليات تعتبر من وسائل الرفاهية والمتعة، ولكن في الوقت الحالي أصبحت البيوت الجزائرية بدءا من الأسرة المتوسطة، لا تستغني عن وجود آلة الغسيل، المكيف الكهربائي المكيف المقعر، الكمبيوتر والانترنت، وكل أجهزة المطبخ، فقد غدت من الضروريات.

وهكذا فقد تغير مفهوم الضروريات والكماليات في المجتمع الجزائري فما كان سابقا من الكماليات أصبح الآن من الضروريات، وأشياء أخرى لم تكن موجودة أصلا أفرزها التصنيع والتطور، أصبحت من الكماليات التي تجتهد الأسر في توفيرها والتي تعتبر عند العديد من هذه الأسر ضرورية أيضا لمواكبة هذا العصر السريع.

ان ذلك التحول أثر بشكل كبير على الأسرة وعلى الحياة الاجتماعية للأفراد، من خلال انتقال أدوارهم الاجتماعية ومكانتهم الاجتماعية بفعل التحول من الاقتصاد التقليدي الى الاقتصاد الحديث، وشبه تحطيم للنظام التقليدي السائد آنذاك وكان الاقتصاد التقليدي مبني على الجماعة الأسرية أو الأسرة الاقتصادية الكبيرة، أين كان يمثل فيها رب الأسرة في كل شيء فبيده كل شيء الأمر والنهي وتزويج أحد الأبناء والبيع والشراء والاستثمار والادخار وغير ذلك... لأنه مالك الأرض ومالك وسائل الإنتاج، لهذا فالجماعة تنطوي تحت تصرفه، ويقسم الأدوار والعمل بين الجميع كما يشاء، ويرث من بعده الأخ ذلك الدور أو يساعده فيه في بعض الأحيان فكان هذا النظام يعطي مقدار المكانة بالأقدمية في العمر، وللمسن خاصة المسؤولية الأولى والمكانة الأولى داخل الأسرة وخارجها.

1) الوظيفـــة التعليمية:

تعد الأسرة المعلم الأول الذي يقع على عاتقها عبىء كبير من خلال هذه الوظيفة التي تباشرها، حتى وان وجدت بعض المؤسسات الاجتماعية التي بدأت تقاسمها هذا الدور مع تقدم سن الأطفال، ولكنها رغم ذلك لاتزال تقوم بدور المتابعة لما يتعلمه الأبناء خارج المنزل في المدارس وغيرها، فمع ارتفاع المستوى التعليمي للأب والأم في الوقت الحاضر نجد أن، هذا حجم الدور أصبح مضاعفا وتأثيره أكثر أهمية، ولعل الأسرة ومن خلال علاقتها بالمجتمع ومن خلال هذه الوظيفة ودورها في بناء المجتمع تكون أساس تقدمه وازدهاره.

هذه الوظيفة التي مارستها الأسرة منذ الأزل والتي تقوم من خلالها بتعليم أفرادها لاتعني بها تعليم القراءة والكتابة فقط بل تشمل أيضا تعلم الزراعة، أو الحرفة و الصنعة، أو الرياضة والشؤون المنزلية، فحتى وان تغيرت وانتقلت وظيفة التعليم من شكلها غير الرسمي في الأسرة الى شكل رسمي في المدرسة، الا أن هذا لايعني أنها فقدت هذه الوظيفة تماما، اذ لا تزال تشرف على واجبات أطفالها المنزلية، وهذا الدور لا يمكن نكران أهميته لأن الوالدين هما الذين يؤثران على مستوى الفهم والادراك لدى الطفل، ويتجلى ذلك أكثر عند التحاقه بالمدرسة.

ومما لاشك فيه هو اتجاه الآباء مؤخرا نحو الاهتمام بأبنائهم والشعور بمسؤولية أكبر فيما يخص ضمان مستقبلهم ذلك أن النسق التربوي ساهم بشكل كبير في احداث التغير والتطور فلقد كان لديمقراطية التعليم وانتشار الوعي الثقافي أثر في رفع المستوى الثقافي للآباء الذين أصبحوا يعتمدون على الطرق التربوية الحديثة لتنشئة أبنائهم، القائمة على مبدأ الحرية والمساواة بين الجنسين وحق ابداء الرأي والمناقشة الحرة واستقلالية الميول والاتجاهات المكونة للشخصية.[1]

خلاصة الفصل:

من خلال هذا الفصل تطرقنا الى العديد من العناوين الرئيسية والفرعية حول موضوع التحولات السوسيوثقافية للمجتمع والأسرة الجزائرية محاولة منا الإلمام بمجموعة من الأفكار التي تساعدنا على تقريب الفهم وتبسيط بعض المفاهيم والدلالات لمصطلح التحولات السوسيوثقافية الموجودة في مختلف الأبحاث الاجتماعية والإنسانية ،كما تطرقنا الى عملية التنشئة الاجتماعية للمجتمع الجزائري ،وبعض أنماط الأسرة وخصائصها وبعض وظائفها المتغيرة، فيمكن القول أن المجتمع والسرة الجزائرية في العقود الخيرة عرفت تحولات كبيرة على الصعدة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية مما أثر على البناء الاجتماعي وأن التغيرات التي حدثت كان سببها الرئيسي الاستعمار الفرنسي والتمدن والتصنيع، وسنتطرق للفصل اللاحق لنتوسع في فكرة تحولات ثقافة الاستهلاك للمجتمع المدروس.

[1] كريمة عطوب، أثر التحولات السوسيوثقافية للمجتمع الجزائري على بنية الأسرة الجزائرية وتجلياتها الاغترابية، حوليات جامعة الجزائر1، لعدد 33 الجزء الثاني، جوان2019، ص572

الفصل الثالث: ثقافة الاستهلاك والانفاق في المجتمع الدوسني. الدراسة الميدانية.

تمهيـــد:

الثقافة الاستهلاكية هي جميع أساليب الحياة ومعانيها ورموزها وهي تلك الجوانب الثقافية المصاحبة للعملية الاستهلاكية

فإن للثقافة الاستهلاكية جوانب مادية واضحة، فالمجتمع اليوم ومع تحولات ثقافة الاستهلاك التي أصبحت عائق على جميع الأسر فهو بحاجة ماسة لامتلاك الثقافة الاستهلاكية نظرا للارتفاعات الكبيرة والمتتالية التي طرأت على كلفة المعيشة، فتجدر بنا الإشارة في هذا الفصل الى ثقافة الاستهلاك في الأسرة والجوانب المتغيرة في الاستهلاك، وكذلك الانفاق في الاحتفالات الزواجية ومايترتب عليها من تبعات.

المبـــــحث الأول: ثقافة الاستهلاك في الأسرة الدوسنية

I. الاستـــــهلاك اليـــومي

1) جانـــب الـــتغذية

عندما خلق الله تعالى الانسان خلق معه حاجاته الضرورية التي لايمكنه الاستغناء عنها أبدا لأنها سبب في استمرار حياته، ومن بين هده الحاجات الضرورية الغذاء الذي هو يعد وقود الحياة بالنسبة للإنسان فهو الذي يمد جسمه بالطاقة والحيوية التي تبقيه على قيد الحياة لقوله تعالى :{ فكلوا ممّا رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمة الله ان كنتم إياه تعبدون}

(سورة النحل الآية114)

فحاجة الانسان الى الغذاء ليست مجرد خيار بالنسبة له، بل هو مكون أساسي في جسمه وبدونه لن يستطيع الحفاظ على حياته ولعل هذا السبب جعل الانسان منذ بدء الحياة يبحث عن مصدر غذائه، فقد كان البشر منذ القديم يسعون للحصول على الغذاء بشتى الطرق فاعتمدوا على الصيد والزراعة....الخ، فأدت الاختلافات الجغرافية والثقافية الى انشاء العديد من المأكولات وفنون الطهي نظرا لاختلاط الثقافات من خلال التجارة والعولمة وغيرها فأصبحت المكونات متاحة على نطاق واسع مما أدى الى تبادل عالمي للتقاليد والممارسات المختلفة.

فكانت الأسرالدوسنية خاصة أسرة فلاحية بامتياز فكانت الزراعة تمثل بالنسبة لهم نوعا من الحياة وليست مجرد حرفة أو مهنة، فعلاقة الانسان الريفي بالأرض هي مصدر الجاه وقيمة اقتصادية اجتماعية وأساس للقوة، والوظيفة الأساسية للأرض توفير الحاجيات الغذائية الضرورية، فكانت تستهلك كل ماتنتجه من قمح وخضروات وفواكه....، فيتم تخزين هذه المنتوجات الى غاية موسمها القادم ومايسمى بـ"العولة" فيتم تخصيص بيت صغير تسمى "بيت الخزين" من أجل تخزين المؤونة ومختلف المواد الأساسية تحسبا لأيام فصل الشتاء فيتم حفظ القمح والشعير والدقيق الذي يقومون بطحنه في المطحنة اليدوية كما يخبئون تلك

المؤونة في مايشبه البرميل الطيني الكبير المسمى لدى المجتمع المدروس ب"المزود" ومن المواد التي يجري حفظها أيضا الفلفل المجفف والطماطم التي تصبر وتجفف، وكذلك تخزين اللحم بعد مايتم تجفيفه مايسمونه ب"القديد" وتخزين الزبدة "الدهان" وهي من بين المواد صعبة التخزين لحساسيتها فيتم ذلك عبر ملىء اناء فخاري كبير بالزبدة وغلقه بواسطة مغلاق طيني محكم يسمى ب"الزير" ويتم دفن هذا الاناء في الأرض مع وضع شاهد على مكان وضعه ويتم العودة لهذا المخزون في حال الرغبة في الاستهلاك ، وكانت كذلك الجدات يحتفلن ب"فتل الكسكس" أثناء فصل الصيف في طقوس تشبه العيد وتجسد معاني وروح التضامن والتعاضد" التويزة" التي طبعت دائما علاقات الناس ببعضهم البعض وهذا ماذكرناه سابقا أن المجتمع الدوسني مجتمع ريفي لهذا يعيش هذا التضامن الآلي ونظام الاقتصاد التعاوني، فتعتبر العولة وسيلة للاقتصاد المنزلي في وقت كانت فيه المرأة تتصرف بحكمة وحنكة كما هي غذاء تلجأ له الأسر في الأيام الصعبة لتستهلك ماخبأته من مواد أساسية وكما يقول المثل "تخبئة القرش الأبيض لليوم الأسود" وتبقى وسيلة أيضا لتخفيف وطأة المصاريف، ولكن مع التطور الحاصل الذي مس أغلبية فئات المجتمع تم الانتقال من العمل في مجال الزراعة والفلاحة الى العمل كاطارات معلمين ومهندسين ...أدى هذا الى وجود نمط جديد وقيم جديدة لطرق العيش والاستهلاك لدى المجتمع وبالتالي ظهور سلوكات جديدة تتعلق بالجانب الاستهلاكي للسلع

فالأسرة الدوسنية اليوم تأثرت كغيرها من الأسر بالثقافة الاستهلاكية عبر القنوات التلفزيونية ووسائل الاعلام ...الخ ، فأصبح هناك تزايد في الاستهلاك اليومي فمثال ذلك نجد بأن اللحم الذي كان يجفف ويخزن فاليوم أصبح غذاء أساسي ويومي تقريبا لدى معظم العائلات والخضر والفواكه التي كانت تخزن اليوم أصبحت تشترى أسبوعيا اذ لم نقل يوميا بشتى أنواعها

وربما يلجأ الشخص الى شراء سلع هو ليس بحاجة لها بهدف الفضول أو التقليد،فالذوق الاستهلاكي لدى الأسر تغير كثيرا فمثال ذلك مانجده في شهر رمضان فتستعد الأسر له بالأطعمة وكأنه هذا الشهر سيستمر لسنة كاملة، وليتهم يكتفون بما يجمعونه قبل رمضانبوقت بل يظلون كل يوم يذهبون للسوق للشراء طيلة الشهر الفضيل، فاليوم لاتخلو

مائدة رمضان من "الشوربة"و"المطلوع و"الخبز" و"البوراك" ومختلف الأطباق العصرية طوال الشهر.

وخروج المرأة للعمل كذلك يمثل أحد ركائز هذا التغير فلم يبقى دورها مقتصرا على البيت ولم تعد تقضي وقتها بين أركان المطبخ فأصبحت تساهم في الاقتصاد الأسري وفي نفس الوقت تخلت عن بعض الأدوار في البيت ومن بينها الطبخ وادخار المؤونة فتلجأ الى الأكل الجاهز من المحلات الذي طغى وأصبح وجهة أغلبية الناس مما زاد العبىء على الاستهلاك الأسري

و لاننكر بأن العائلات الدوسنية لم تتخلى عن عاداتها وتقاليدها في الجانب الغذائي كالأطباق التقليدية لاتزال حاضرة فنجد المرأة الماكثة في البيت تصنع "الكسكس" و"الشخشوخة" لمساعدة نفسها ماديا والحفاظ على الأكلات التقليدية من الزوال وفي نفس الوقت التسهيل عن المرأة العاملة خارج المنزل.

فرغم التطور الحاصل في مجال الزراعة الا أن الفرد الدوسني لم يتخلى عنها نهائيا فلا يزال مجتمع فلاحي يعتمد على الصرف الذاتي فكل هؤلاء العاملين في قطاعات عامة لديهم مداخيل ثانوية تأتيهم من مجال الفلاحة والرعي أي ليس معتمدين على دخولهم الثابتة وهذا ماساعدهم في مواجهة الصعوبات الاقتصادية وغلاء الأسعار.

2) جانــب الـلباس

كان اللباس من القديم حاجة ضرورية للإنسان كغيره من ضروريات الحياة من مأكل ومسكن وغيرهما، فارتبطت الحاجة الى اللباس بالحاجة الى الوقاية من الأحوال الجوية كالبرد والحر فيعد اللباس نعمة من نعم الله على الانسان لذا جاء ذكرها في القرآن الكريم قوله تعالى:{ يابني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوءاتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون} (سورة الأعراف الآية 26)

فتطور اللباس من مجرد جلود الحيوانات وصوفها وريشها الى ملابس يحيكها ويتفنن في خياطتها فتطور تاريخ اللباس في العقود الأخيرة مرتبط بالموضة وعالم تصميم الأزياء

فبالنسبة لمجتمعنا المدروس نجد بأن في وقت مضى كانوا يقومون بخياطة اللباس بأنفسهم فالرجال لباسهم المعروف ب"القندورة" و" الشاش" و"البرنس "الذي تتم صناعتها يدويا من صوف الأغنام التي كانت ملكهم، وكان يوجد خياط في المنطقة يخيط لباس الرجال

والمرأة كانت تلبس الحايك وتخيط لباسها بنفسها بواسطة اليد أو ماكينة الخياطة لمن تملكها فلا يحتاجوا للباس الا من فصل لفصل لآخر

فظهور العصرنة أثرت على ثقافة المجتمع فالباس الغربي طغى على المجتمع فالشاب الجزائري اليوم أصبح يرتدي اللباس الغربي من سراويل الجينز والقمصان الضيقة وغيرها، بل تجاوز الأمر الى طرق استهلاك هاته الألبسة فالعائلة الدوسنية اليوم أصبح همها الشاغر اللباس حتى في ظل الظروف الاقتصادية المترتبة ولاسيما الشباب الذّين يتزايد اهتمامهم باللباس وأصبحت تشغل حيزاً كثيرا في المجتمع، ذلك أن إتباع الموضة تجاوز البحث عن الظهور بشكل جميل ومقبول إلى ما أشبه بالهوس بآخر الصيحات في مجال التجميل والملابس وان الاهتمام بالموضة لايخص جنس دون آخر ولا الرجال دون النساء، وعلى الرغم من أن لإتباع الموضة مساوىء كثيرة منها إهدار الوقت وتبذير الأموال والتخلي عن اللباس التقليدي الأصيل والتراث والركض وراء التقليد الأعمى للآخرين من ثقافة غربية وتركية... فكثرة محلات الملابس في المجتمع المدروس والانفتاح عن العالم الخارجي من أنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي فيسبوك والانستغرام من الوسائل الكثر تأثيرا على سلوك الفرد في الاستهلاك باعتبارها وسيلة للتسويق الإلكتروني والتأثير في أذواق الأشخاص كما تقول لنا الإخبارية "مظهري أساسي ومهم جدا بالنسبة لي لذلك لاأستطيع أن امنع نفسي من التجول في الأسواق وشراء آخر صيحات الموضة هذا لكي يكون شكلي مواكبا لآخر خطوط الموضة دون مراعاة للسعر" ففي نظرهم أن الحفاظ على الشكل أمر مهم جدا في العلاقات الاجتماعية والنجاح في الحياة أي أن الملابس أصبحت في ظل هذا التطور السريع والكبير الذي يعرفه العالم لغة تخاطب وتعبير عن الذات والشخصية والانتماء.

فنجد أن العائلات أصبحت تخصص نصف المدخول الشهري تقريبا للألبسة والأحذية فرغم الغلاء الفاحش في أسعارالملابس بالنسبة لكل الفئات إلا أنهم لم يتخلوا عنها فشرائها أصبحا أسبوعيا وفي الفصل الواحد العديد من المرات بل وكل مكان له اللباس الخاص به

فكان في وقت قريب ربما مبلغ 1000000سنتم يكفي عائلة من أربعة أفراد مثلا في إقتناء مستلزمات اللباس،أما الآن فاختلف الأمر حسب ماقاله لنا الإخباري بأن مبلغ 3000000سنتم أو أكثر أحيانا لايستطيع من خلاله أن يلبي كل حاجياته وبأن اللباس الرفيع والجميل الذي يرضيه سعره مرتفع

ولكن لاننكر بأن اللباس التقليدي لايزال رائج ولم يتم التخلي عنه بصفة نهائية خاصة عند النساء والرجال الكبار في السن لايزالون يرتدون القندورة والبرنس ، ونجد كذلك القشابية رغم مرور العقود إلا أن الشاب الدوسني لم يتخلى عليها ولايزال محافظ عليها رغم غزو الموضة فلايوجد بيت يخلو من وجودها ولكن التغير الحاصل هو في سعرها الذي في تزايد كبير ففي السابق كما ذكرنا بأن القشابية يتم حياكتها باليد من طرف الأم أو الجدة أما اليوم فأصبح سعرها ينافس أسعار الألبسة العصرية حيث تتراوح الأقل ثمنا 1000000سنتم كما تم اخبارنا به تكون من صوف غير جيد أما التي تكون من الوبر الجيد فيكون سعرها أكثر من 5000000سنتم وهذا راجع إلى ارتفاع المواد الأولية لصناعتها.

3) جانب الأثاث والتجهيزات المنزلية

تعد الأجهزة والمعدات المنزلية وسائل راحة وتسهيل لحياة الانسان اليومية فجميع المستلزمات المنزلية الصغيرة منها أم الكبيرة والمصنوعة من مختلف المواد، تسهل إنجازات الكثير من الأعمال المنزلية وتختلف هذه الأجهزة من حيث المادة التي صنعت بها، فكانت المرأة الدوسنية تصنع الزرابي والأفرشة المنزلية من الصوف الملون وماتسمى ب"الحنبل" أو "الحسير" وغيرها من الأفرشة البسيطة.

وكانت الخزانة لديهم عبارة عن صندوق لوضع اللباس أما اليوم فأصبحت غرفة النوم"Chambre à coucher" مختلفة الأنواع والأشكال وبأسعار جد مرتفعة قد تص إلى 100000000سنتم وأكثر، فتوفرت العديد من الأدوات المنزلية في أغلبية المنازل وأصبحت من الضروريات فنجد من بينها الثلاجة التي من أساسيات كل بيت وهي من الاختراعات المهمة التي غيرت الكثير من حياة البشر حيث أصبحوا يحتفظون بالطعام لمدة طويلة بدل الاحتفاظ به بالطرق التقليدية كما ذكرناها ك "الزير"

فكانت عملية نقل المعلومات والأخبار للناس عبر الصحف الورقية أو الراديو والآن أصبح التلفاز والتقنيات الحديثة التي تتواكب مع تطور العلم والعالم فمما لاشك فيه أن تكنولوجيات الاتصال الحديثة مؤخرا إذ تحولت وسائل التواصل الاجتماعي لدى أكبر شريحة من أفراد المجتمعات إلى ساحة واسعة لتبادل الآراء والمعلومات فأصبح الجميع منشغلا بهذه التقنيات الحديثة ومتابعا للأخبار الإلكترونية إذ تحول المجتمع إلى مجرد قرية رقمية تربطها شبكة الاتصالات فعلى الرغم من الإيجابيات التي توفرها تلك التكنولوجيا الحديثة مثل استغلالها للعمل وتقليص الزمن وتقريب المسافات وخلق عالما جديدا متطورا، إلا أنها في المقابل كانت سلبياتها كارثية لمصالح العديد من الأشخاص.

ولا ننسى كذلك وجود الغسالة التي لايخلو أي بيت من وجودها فقديما كانت الأم تقضي معظم وقتها في غسيل الملابس يدويا، ومكيف الهواء الذي باعتباره الحل الأمثل للتخلص من حرارة الصيف الخانقة.

فهده الأجهزة الرئيسة أصبح لايمكن العيش دون توفرها في أي منزل.

فتعداه الأمر إلى أجهزة عصرية أخرى تسهل العيش كذلك على الأسر كالفرن للطهي والميكروويف وغسالة الأواني وماكينة صنع القهوة والمكنسة الكهربائية وأجهزة الكمبيوتر التي كانت من الكماليات للأسر في حين قالت لنا المبحوثة "بأن كل هذه المستلزمات أصبحت من الضروريات اللازمة في كل بيت لتوفير الوقت والجهد الذي تقوم به ربة البيت خاصة مما أتاح لها قضاء وقت أكبر مع بقية أفراد الأسرة، فنظرا لغلاء ثمن هذه الأجهزة إلا أن الأسر لم تستطع الاستغناء عنها فتلجأ إلى اقتناء الجهاز دون مراعاة السعر

ومن الأشياء التي سهلت على الأسر اقتناء هذه الأجهزة المنزلية المختلفة هو شرائها بـ" التقسيط" أي شراء السلعة ودفع ثمنها في وقت لاحق على عدة دفعات متساوية، فالاهتمام الكبير بالديكور المنزلي والمعدات المنزلية تم اعتباره مهما للغاية فمصادر الذوق الاستهلاكي أصبح جلها حول التصفح اليومي لمواقع التواصل الاجتماعي للحصول على الجديد فالأناقة تعدت الأناقة في اللباس فقط بل أن الذوق الأنيق يتعدى للبيت فديكور المنزل أصبح من الأولويات وكذلك اتباع الموضة أصبح ضروري جدا.

II. الاستهـــلاك المـــوسمي

1) الأعيـاد الديـنية

تعتبر الأعياد من مميزات وسمات الحضارات والمجتمعات فهي جزء مهم من نسيجها الثقافي وهذا مايعني أنه لايوجد مجتمع إنساني بدون عيد فالأعياد الدينية الإسلامية كعيد الفطر وعيد الأضحى فكل المجتمعات الإسلامية تحتفل به

فعيد الفطر أو كما يسمى "العيد الصغير" هو الاحتفال بنهاية شهر وبداية شهر شوال فيتم الاحتفال والتحضير له من آخر أسبوع تقريبا في رمضان بتنظيف المنازل واقتناء الألبسة الجديدة وصنع الحلويات المتنوعة أو شرائها من عند من هم متخصصين في صنعها وهذا ما أحدث تغييرا على كافة الأسر الجزائرية فكانت تقوم بصنع نوع واحد من الحلوى أو عدم صنعها نهائيا، أما عيد الأضحى "العيد الكبير" فمثله مثل الاحتفال بعيد الفطر إلا أنه هو يوم النحر الذي يكون في اليوم العاشر من ذي الحجة واليوم الذي تذبح فيه الكباش من أجل إحياء السنة الابراهيمية فعيد الأضحى يرتبط بـ"الذبيحة" ويصبح اللحم هو الوجبة الرئيسية في الأيام التي تلي العيد الأضحى، فصارت الحلويات تصنع في عيد الأضحى كما أن الأضاحي توزع من باب المساعدة بين العائلات فيتبادلون في عيد الفطر أطباق الحلوى وفي عيد الأضحى توزيع اللحم على العائلات التي لم تسمح لهم الظروف بشراء الأضحية وهذا مانجده حاضرا لدى المجتمع الدوسني من التآزر والتضامن مع بعضهم البعض وتقوية العلاقات من خلال هذه الممارسات الاجتماعية المتنوعة كالزيارات كذلك التي يقوم بها الأفراد يوم العيد لتهنئة أهاليهم وأقاربهم وجيرانهم، ومن جهة أخرى نجد أن الأعياد في الوقت الحاضر أصبحت فرصة لتقديم هدايا الخطوبة وصارت كل لحظات العيد تصور في الفايسبوك ، وصار اللباس التقليدي والحديث يلبس في الأعياد والأواني النحاسية ضرورية في مائدة الحلويات فالطقم النحاسي باهض الثمن لكنهم يتنافسون على إقتنائه

فتحافظ العائلات الجزائرية في العيد على عادة ربط الحناء تعبيرا عن الفرح بحلول العيد وكذلك غذاء يوم العيد الذي يكون من الأكلات التقليدية المتنوعة المحافظ عليها من"

شخشوخة وكسكس ...الخ" فهذه العادات وغيرها استمرت بالرغم من التحولات الحاصلة وهي عادات تشدد على الفرح.

ـأما بالنسبة للمولد النبوي الشريف وهو يوافق ذكرى مولد النبي محمد صلى الله عليه وسلم 12 ربيع الأول ، فالاحتفال به هو عادة متوارثة الا أن هناك اختلاف في طريقة الاحتفال فأصبحت العائلات تحتفل به بإعداد مختلف الأكلات التقليدية والعصرية وتقتني المفرقعات للأطفال وتحضر الشموع والحناء للاحتفال مع الأهل والعائلة الكبيرة وتبادل الأطباق التقليدية مع الجيران تعبيرا عن هذه الذكرى وأصبح كذلك فرصة لمناسبة الخطوبة والختان في حين كان يحتفل به بإعداد طبق تقليدي واحد فقط ، فصارت كل لحظات المولد في صفحات الفايسبوك وغيرها وتكاليف المولد النبوي كثيرة جدا ومبالغ فيها فاعتبروا الاحتفال بعيد المولد فقط للإعلان بالمناسبة ومجرد احتفال دون مراعاة سنّة النّبي صلى الله عليه وسلم.

فيعتبر الاحتفال بالأعياد من القيم الثابتة للحياة الاجتماعية المحلية حيث أن للعيد نكهة خاصة فالعيد يدفع الناس إلى التمتع بالحياة والاحتفال بالعلاقات الاجتماعية وهو دلالة على الطاعة والفرحة في آن واحد، فبالرغم من المشاكل والصعوبات الاقتصادية المالية واقتحام نماذج احتفالية جديدة فإن العائلة الدوسنية تقدم أعيادها وتصر وتؤكد على ضرورة الاحتفال بها على أي حال.

2) الشــعائر الديــنية

إن الحج من الشعائر الدينية وفريضة من فرائض الإسلام فهي من أعظم الأعمال والعبادات واحبها إلى الله ومن أسباب تحصيل الأجور والحسنات وتكفير الذنوب والخطايا

فعند الذهاب الى الحج والعمرة أصبح القيام بالاحتفال واجب للإعلان والتعبير عن الفرح بذهاب أو عودة الحاج من بيت الله فرغم تسهيل المواصلات

فنجد الشخص قادر أن يذهب كل شهر الى أداء العمرة وكل عام إلى الحج إلا أن الاحتفال أصبح شرط عليه كل ذهاب وإياب والقيام بعزيمة مأدبة العشاء وتحضير مختلف الحلويات ...الخ، فأصبح الاستهلاك على احتفالات الحج والعمرة في تزايد بسبب التغيرات التي طرأت

على كافة المجتمع فنجد المعتمر أو الحاج يجلس في المنزل والزيارات لاتكاد تنتهي عليه وتقديم الحلويات المختلفة والشاي والقهوة لضيافة الزوار ويوزع الحاج هدايا وماء زمزم على الجيران والأقارب والزائرين له مما تسمى بركة الحج كما ان ولائم الحج في زيادة عن المعتاد ومبالغ فيها وصارت تحضر حلويات خاصة بالمناسبة ومعينة برموز الحج العمرة ، وأما من ناحية العمرة فقد صرح لنا المبحوث أنها صارت مباهاة وموضة والكل يتهافت للذهاب بل وصار البعض يروز بين مرات عديدة في السنة والمفرقعات من الأمور الضرورية في الإعلان عن الذهاب والإياب.

كما لانستطيع إنكار بأن في وقت مضى كان كذلك الاحتفال بالحاج شيء ضروري كما قالته لنا المبحوثة (بأن عند ذهاب والدها للحج وعودته قاموا بالاحتفال سبعة أيام وسبعة ليالي والقيام بالعزائم وذبح الكباش وكل من يأتي لزيارته يلزمونه بحضور الغداء أو العشاء ،وأصحاب وأقارب الحاج من الرجال يحتفلون في الليل بالتسبيح وغيرها من الاحتفالات التقليدية) ولكن هذا بالنسبة لهم لايكلفهم الكثير لأن مايقومون باستهلاكه في العزيمة هو موجود في المنزل أو من ملكهم كـ"الأغنام"، وكل هذا الاحتفال راجع الى طول المدة التي يقضيها الشخص في الذهاب والإياب للحج عبر البر فكان نادرا مايذهب شخص لزيارة بيت الله.

فبالرغم من أن الحج من اهم الشعائر والممارسات الدينية إلا أن الممارسات الاستهلاكية في هذه المناسبة صارت مكلفة جدا خاصة ولائم الحج.

3) الأعــياد والمناسبات الخــاصة

من الأعياد الخاصة نجد حفلات أعياد الميلاد وهي من المناسبات الغربية الدخيلة على المجتمع الجزائري، فحفلات الميلاد من المناسبات السنوية الخاصة التي يحتفل بها الناس وتجري فيها العديد من الفعاليات والأحداث حيث يتم فيه إعداد قوالب الكيك الخاصة وتحضير المشروبات المختلفة بالإضافة الى ارتداء أجمل الثياب وإقامة الحفلات ودعوة الأصدقاء والأهل اليها، فتنظيم حفلة الميلاد تعتبر من أهم الطرق الواجب مراعاتها عند تنظيم الحفلة فتنسيق الحفلة بشكل متميز ومثالي أصبح واجب للفت الانتباه وترك انطباع

جيد عن أهل الحفلة فمثلا إذا كان صاحب العيد طفلا يفضل أن تأخذ الحفلة طابعا كرتونيا ، وتنسيق الورود والشموع والبالونات بطرق جذابة ومميزة ،ونفس الشيء كذلك بالنسبة لحفلات النجاح والتخرج فتقام تعبيرا عن الفرح بالنجاح وبتحضيرات خاصة.

فإن مختلف هذه الحفلات الخاصة نجدها مليئة بمظاهر البذخ والمغالاة والاسراف وأصبحت ظاهرة تجاوزت سقف المعقول وباتت تشكل اضطرابا اجتماعيا يلغي بظلاله على أكثر شرائح المجتمع ومعظم هذه الحفلات تتم على أساس التفاخر والتباهي بالمظاهر.

ـ أما بالنسبة بما يخص الاحتفال بقدوم فصل الربيع فلم يتخلى الأسر الدوسنية على هذه العادات والتقاليد ولم يطرأ عليها أي تغيير فلحد الساعة لاتزال العائلات تستقبل فصل الربيع بإعداد الحلويات التقليدية المسماة بـ"البراج" المصنوعة من الدقيق والتمر وكذلك " لغرايف " وتحضير الفواكه الموجودة في موسم الربيع.

وكما يقول علماء الأنثروبولوجيا بأن العادات والتقاليد هي الرباط الروحي الذي يربط حركية العائلة بعاداتها وتقاليدها على مر الزمن والذي يشكل المخبأ الدائم يعود إليه الفرد عند كل أزمة ليجد فيه الأمن والاطمئنان حماية لذاته ولهويته الثقافية والاجتماعية المعرضة في كثير من الأحيان الى هزات عنيفة وهجومات تدميرية.

المبـــــــحث الثـاني:الإنـــفاق فـي الاحتـــفالات الزواجيـــة

I. تـكاليف ما قـبل الـــعرس

1) فترة الخطوبة

الخطبة بكسر الخاء هي كل مايصدر عن الخاطب من اعتزام للزواج من مكاشفة بقصده وإفصاح عن رغبته، سواء كان بنفسه أو بواسطة من يثق بهم من أهله وإخوانه لكن في واقع الممارسات الاجتماعية تكون الخطبة بضم الخاء [1]

والخطبة موجودة في جميع مجتمعات العالم إلا أنها تختلف في أشكالهاوهي أول خطوة في عملية الزواج تأتي مباشرة بعد اختيار الشريك، وتعتبر موافقة مبدئية أو قبول مبدئي للخطيبين وهي فتة تعارف بالنسبه لهم

تعد هذه المرحلة أولى المراحل الرسمية الممهدة لمرحلة الزواج ففيها يتم التقدم لخطبة الفتاة من أهلها بشكل رسمي كما هو معروف لدى المجتمع والأسر الجزائرية عامة والدوسنية خاصة بقولهم "جيناكم بالحسب والنسب نخطبو بنتكم لولدنا" ، ويتم الاطار الزماني لهذه الخطبة في أغلب الأحيان في الفترة المسائية ، بحيث تذهب عائلة العريس التي تضم كبار النساء والرجال من العائلة كالأم والأب والجدة والجد أو العمة والعم، اللاتي لهن مكانة خاصة في الوسط الأسري والتي تكن لها الأسرة التقدير والاحترام فهم يعتبرونهم بركة العائلة وفأل خير عليهم

تعتبر الخطبة مرحلة للاتفاقات والمفاوضات حول المهر والشروط بعد الموافقة والتفاهم وتحظى بأهمية كبرى لدى العائلتين عائلة لمانحين وعائلة الآخذين لأنها تعتبر مرحلة حساسة ففيها يتخذ الانطباع الأول سواء بالسلب أو الايجاب حول مستقبل علاقة المصاهرة فالتعليقات لاتكاد تنتهي حول طريقة الاستقبال واللباس ونوع المأكولات المقدمة من طرف أهل العروس وطريقة تقديمها بأرقى وأجود أنواع الأواني والتي تلفت أنظار الخطابين

[1] سناء الخولي ،الأسرة والحياة العائلية، دار المعرفة الجامعية 19994، الإسكندرية،ص191

بأشكالها وألوانها الجذابة، فيجب على العروس اقتناء لباس جديد وفاخر باهض الثمن لاستقبال الخطابة وتقديم الحلويات المتنوعة والقهوة والشاي والمشروبات في الأواني الفاخرة، أما من جهة العريس فالسؤال الأكثر تداولا هو نوع الهدية المقدمة من طرف أهله فقد جرت العادات لدى المجتمع المدروس أن الخاطب لايذهب بيد فارغة الى أهل زوجته المستقبلية، فيأخذ بعض المصاريف المتمثلة في قالب الحلوة(la tarte) وبعض الحلويات العصرية ، طبق الفواكه المتنوعة، صينية المكسرات

بالإضافة الى هدايا أخرى تقدمها أم العروس الى أم العريس المتمثلة في قطع من القماش أو خمار رمز للتواد والإعجاب.

ـ النـظر الـى العروس (الشـوفة):

بعد القيام بمرحلة الخطبة الأولى لكبار العائلة تأتي مرحلة شوفة الحلال وكما تسمى في ديننا الحنيف " الرؤية الشرعية" أي ذهاب الشاب الى بيت الفتاة لرؤيتها والتعرف على بعضهم لتتضح الكثير من الأمور أمامهم، وتتم هذه النظرة بوجود أهل الفتاة وموافقتهم، فيجلس الخاطبين بحضور أحد محارم الفتاة للحديث والتشاور ليتمكنا من تشكيل صورة فكرية كاملة مع بعضهما البعض، ويقدم الشاب هدية رمزية مبلغ من المال مقدر بـ 300000سنتم الى 500000سنتم، فالهدية في أغلب الأحيان لدى الشاب الدوسني تكون عبارة عن مواد تجميل وعطور أو علبة حلويات ،كذلك نفس الشيء بالنسبة للفتاة، فرمزية هذه الهدية والغرض منها هي عبارة عن عربون مودة ومحبة واطمئنان كل من الطرفين بقبول بعضهما البعض وتوطيدا للعلاقة التي بينهم وفوق كل هذا الشيء فإن الرسول صلى الله عليه وسلم يقول "تهادوا تحابوا" ، أما قديما فكان من النادر جدا أن يرى الشاب خطيبته إلا إذا كانت ابنة عمه أو من أقاربه أو جيرانه ولايتسنى له رؤية الخطيبة الا يوم الزفاف.

1) **تلبيـــس الخـاتـــم(الملاك)**

وهو حفل الخطوبة ويعرف بـ "fiancailles."

وكما يعرف في مجتمعنا بالملاك و " الخاتم" وهو نسبة الى التملك أي امتلاك شيء ما أي أن العروس أصبحت ملكا للعريس

تأتي مباشرة بعد تأكيد الخطبة وهي احتفالية تجري أحداثها في بيت الخطيبة في الفترة المسائية فبتم في هذه المرحلة لدى بعض العائلات إقامة حفلة كبيرة ودعوة المعازيم، وتذهب العروس باكرا عند الحلاقة لتزين نفسها على أكمل وجه من تصفيف شعر وماكياج وطرز الحناء وكراء أو شراء فستان باهض الثمن والتزين والتأنق حتى تكون ملفتة للأنظار، مع تحضير علب الحلويات والقهوة والشاي لتقديمها على المعازيم ، أما بالنسبة لأهل العريس فيجلبوا للعروس خاتم من ذهب كما يسمونه خاتم الملاك "la bague de fiancaille".

بالإضافة الى عدد من السلات مغلفة بقماش حريري أبيض ومزين بأربطة ملونة وورود وتكون سلة معبأة ومرتبة بمواد التجميل والعطور، وسلة أخرى بأنواع الشكولا وأنواع الحلوى، وسلة معبأة بأنواع الفواكه الى جانب كعكة كبيرة "la piece montee" وهي من الحلوة ذات الطبقات الغليظة والمترتبة من الأكبر الى الأصغر على شكل برج والتي يتراوح عدد طبقاتها في الأغلب من أربعة الى خمسة طبقات يكون سعرها مابين 700000سم فما فوق.

أما مايخص الثياب التي هي لباس العروس فتوضع في حقائب خاصة " les valises"

أما عند بعض العائلات الدوسنية فضلوا بأن تقام حفلة صغيرة لتلبيس الخاتم تكون بين العائلتين فقط أي أن نفس اللوازم والتحضيرات للحفلة الكبيرة الا أنها بين عائلة العروس وعائلة العريس حسب ماتم اخبارنا به بأن يكون التملاك بين العائلتين في استر أحسن ولنقص بعض التكاليف بسبب نقص المعازيم ولكي يبارك الله عزوجل في حفل العروسين لأنه لايوجد تبذير وبذخ كثير.

كما يعتبر الخاتم رمزا للارتباط والاعلان الرسمي للخطوبة فيمثل هذا الخاتم حاجز واقي للفتاة ضد أي خاطب يود الارتباط بها وخطبتها.

2) الصـــداق

هو ركن من أركان عقد الزواج الإسلامي، وهو عبارة عن مقدار من المال يقدمه الزوج لزوجته، كونه ركن من أركان عقد الزواج فالرجل عليه دفع الصداق الى المرأة صداقا طيبا لقوله تعالى { وءاتوا النساء صدقاتهن نحلة فإن طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا}(سورة النساء الآية4)

والمهر في الإسلام لايعتبر عوضا عن شيء يملكه الرجل في المرأة كما يظن الكثير من الناس وإنما هو آية من آيات المحبة والتقدير ولم تحدد قيمة المهر في الشريعة الإسلامية بالرغم من وجوبه وإنما ترك أمرا يتفق عليه الطرفان المشتركان في عقد الزواج وذلك حسب قدرة كل شخص وظروفه الاجتماعية والاقتصادية.[1]

فأصبح المهر في وقتنا يشكل قيمة المرأة عند أهلها ووسطها الاجتماعي ومكانة عائلتها بالنسبة للعائلة المصاهرة فهو بذلك يمثل مركز قوة بالنسبة للمانحين رغم أن قيمته في شريعتنا الإسلامية رمزية، الا أنه أصبح يعتبر لديهم من أهم الممارسات الاجتماعية التي يتم من خلالها المساومة والمزايدة في قيمته وقد شبهت هذه العملية عند الأنثروبولوجيين بعملية "الشراء" وذلك لأن الرجل يدفع مالا للمرأة مقابل الزواج بها.

اما عن عملية تحديد المهور والمفاوضة فيه فكلفت الى الرجال لكن ليست بصفة مطلقة

ونتيجة غلاء المهور في المجتمع وعزوف الشباب عن الزواج بسبب التكاليف المادية وارتفاعها مقارنة بالمناطق المجاورة لها حسب ماقالته لنا الإخبارية بأن المهر لديهم لايتجاوز 150000000سنتم.

فعكس ماكان عليه في الماضي فإن مهر العروس الدوسنية كلن لايتجاوز مبلغ 1000000سنتم ومع مرور الوقت بدأ في الارتفاع الى أن وصل مابين 5000000سم الى 8000000سم، وحسب ماتم اخبارنا به أنه في الماضي كان رب الاسرة هو المسؤول عن دفع المهر باعتباره هو المتكفل والمتصرف بكل شؤون الأسرة.

[1] عبد العزيز سعد ،الزواج والطلاق في قانون الأسرة الجزائرية، الطبعة الثالثة، 1996،ص11

أما حاليا فأصبح الشاب مسؤول عن نفسه وهو من يتكفل بدفع المهر لحاله هذا ماأدى الى تأخر سن الزواج لدى الأغلبية مع التزايد المستمر للمهر.

فإن أعيان المنطقة وأئمة المساجد قاموا في عام 2006 بمبادرة تحديد المهور لكي تكون في متناول الجميع وللتخفيف عن كاهل الشباب وتسهيل سبل الزواج لديهم واتمام نصف دينهم بيسر فتم الاتفاق على مبلغ 8000000سنتم فحسب ماتم اخبارنا به بأنه تم الموافقة على هذا المبلغ المتفق عليه، ولكن مع مرور الوقت لم تبقى سارية المفعول وتم التخلي عن هذه المبادرة.

وقيمة المهر كما يتم تسميته في المجتمع المدروس بـ"الشرط" تختلف بين مختلف العائلات حسب الفئة الاجتماعية والحالة الاقتصادية، فحسب حالات دراستنا يتراوح قيمة المهور مابين 15000000سم و2000000سم وهو المهر الكثر تداولا لدى أغلبية العائلات أما بالنسبة للمبلغ من 25000000سم و3000000سم فهو مبلغ ضئيل دفعه إلا لدى بعض العائلات الغنية جدا.

ـ قد يسر لنا ديننا الحنيف الصداق وجعله رمزيا حتى يتيسر على الشباب الارتباط واتمام نصف دينهم بيسر واتباع سنة الحياة لقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الشريف: "التمس ولو خاتما من حديد" وهذا مايدل على القيمة المعنوية التي يحملها المهر وليس القيمة المادية التي تعتبرها بعض العائلات بأنها القيمة الحقيقية التي توازي قيمة ابنتهم.

وذلك يمكننا أن نرجع القول الى أن المهر اليوم لم يعد رمزيا بل أصبح يشكل عنصرا هاما للتفاخر والتباهي بالمغالاة بين العائلات وذلك لما يمثله بالنسبة لهم من ارتقاء في الرفعة والمكانة وبالتالي التباهي بين الأهل والأصدقاء.

3) <u>مصاريف الأعياد والمناسبات "تفقيدة العروس"</u>

إن فترة الخطوبة أحيانا تمتد الى سنتين وأكثر وهذه المدة كانت تسمح للعائلات أن تختبر بعضها البعض في مختلف المناسبات والاحتفالات الدينية بحيث تبدأ الزيارات بمثابة تبادلات مادية من طرف الاخذين حيث يبرز دور الخاطب مدى كفاءته في تحمل مسؤولياته

نحو خطيبته فهو ملزم باتباع هذه العادات التي لم تكن في وقت مضى، فتعتبر عادات جديدة عن المجتمع الذي أصبح ملزم بها وحتى يظهر اهتمامه فمثل هذه الالتزامات ستزيد من قيمته وقيمة أهله وسط العائلة المصاهرة وترفع من شأنه ومركزه، فإن تلت الخطبة أحد المناسبات الدينية مثل: عيد الفطر وعيد الأضحى والمولد النبوي الشريف فيذهب الخاطب رفقة أهله الى بيت العروس محملين بالهدايا مراعين في ذلك أن تتوافق الهدية مع مايتطلبه الموسم الذي ترسل فيه، مثلا عيد الفطر تكون الهدية عبارة عن لباس عصري ، بالإضافة الى حلويات العيد وبعض الهدايا كمواد التجميل والعطور والفاكهة وفي بعض الأحيان تتضمن خاتم أو سلسلة ذهب وهذا حسب إمكانيات الخاطب، أما عيد الأضحى فللعروس نصيب من لحم أضحية العيد مرفقة بلباس العروس أومبلغ رمزي من المال وبعض الهدايا الرمزية بالإضافة الى الحلوى والفواكه المتنوعة فيطلق على هذه العادة في المجتمع المدروس بـ "كسوة العروس" أو عيدها.

والواقع أن هذه الممارسات ليست مقصورة على الوسط الاجتماعي المدروس دون غيرهم من أبناء المجتمعات الأخرى إذ تقول الدكتورة فوزية ذياب "... والعادات تلزم الخطب بأن لا يدخل بيت خطيبته بيد فارغة، بل يجب عليه أن يحضر معه بعض الهدايا.." [1]هذه الممارسات تخلق بين الطرفين العريس والعروس نوعا من التجاذب والميول وتحرك مشاعرهما بين الإحساس بالمسؤولية والنضج بالنسبة للرجل والشعور بالاهتمام بالنسبة للمرأة كما تعد فترة تواصل بين العائلتين المتصاهرتين تزيد من أواصر المحبة وتبادل الثقة والترابط.

4) جهـاز العــروس ومكونــاتـه

الجهاز هو كل ما تحضره العروس الى بيت الزوجية من أفرشة وأقمشة والبسة مختلفة الأنواع والأشكال أي ما تقدمه لها عائلتها أو بالأحرى والديها بمثابة هدية زواجها وتقتضي مدة تحضير الجهاز عادة في الفترة ما بين الخطبة والزفاف وتتكبد عناء هذه المهمة المكلفة الأم بالدرجة الأولى والعروس بالدرجة الثانية، فما إن يتم الإعلان عن بشكل رسمي عن

[1]ذياب فوزية، القيم والعادات الاجتماعية مع بحث ميداني لبعض العادات الاجتماعية، دار النهضة، بيروت 1980، ص84

الخطبة حتى تنطلق العروس ووالدتها في رحلة طويلة عريضة لاتكاد تنتهي بين المحلات التجارية المختصة في بيع لوازم العروس المجهزة العصرية والتقليدية.

فحسب ما اخبرتنا به الإخبارية أن الأم في وقت قريب كانت تقوم بالتحضير لزفاف ابنتها وتجهيزها منذ نعومة أظافرها وذلك بشراء حاجيات ذات قيمة لا تندثر ولا تزول وتحسبا للأيام الصعبة والارتفاع المستمر في الأسعار، أما في الوقت الحاضر وبحكم الموضة وكل يوم تنويع في الألبسة والمفروشات وغيرها فأصبحت تنتظر الى اقتراب موعد الزفاف وتبدأ في التجهيزات من أجل شراء ماهو رائج في تلك الفترة.

فإن جهاز العروس في الغالب لدى المجتمع المدروس يفوق بكثير قيمة مايقدمه لها العريس من مهر، فالأب أصبح يجهز ابنته ببذخ وثراء فقد اصبح تجهيز العروس يكلف الكثير مقارنة بتزويج الابن بحيث تقول المبحوثة "أنا نزوج زوج أولاد ومنزوجش بنت واحدة" "يسهل علي تزويج ولدان على أن أزوج بنت واحدة" وهذا نظرا لمطالب العروس وجهازها الذي يفوق ثمنه الخيال نظرا لغلائه.

فمكونات جهاز العروس الدوسنية يمكننا تقسيمه إلى:

*لوازم البيت وكل مايتعلق بالمنزل: فالجهاز لايقتصر على الألبسة التقليدية والعصرية التي تخص العروس كامرأة فقط بل إنها ملزمة بشراء مفروشات لبيتها الجديد الذي يتكون من: أفرشة تقليدية مخاطة يدويا تمسى بـ"البسايط" والتي يتراوح عددها مابين 4الى12 كل حسب امكانيته بالإضافة الى وسائد حسب عدد البسايط فيبلغ ثمن البساط الواحد 700000سم زيادة على ذلك الصالون المغربي المكون من قطع مغلفة من أفخر وأجود أنواع الأقمشة الذي يفوق سعره 2000000سم، بالإضافة الى شراء الزرابي التي تتلائم ألوانها مع ألوان الصالون كما تقوم باقتناء كل مايلزم غرفة النوم من ستائر وأغطية ومفروشات، في هذا الجانب من الجهاز تود العروس أن تبرز دورها كربة بيت مسؤولة ومهتمة وسط أهل زوجها وتجنب أي كلام يقال فيها ويقلل من قيمتها أمامهم بقولهم "مجابت والو".

فقد تعدى الأمر المفروشات وغيرها الى الأثاث والأدوات الكهرومنزلية كالغسالة والفرن ...

*أما القسم الثاني فهو يخص العروس نفسها ويتمثل في الألبسة التقليدية التي ترتديها ليلة زفافها وغيرها وتعرضها على مرأى جميع المدعوين تفاخرا وتباهيا بمظهرها وقيمتها في نظر الناس "التصديرة" بالإضافة الى العطور والاكسسوارت المتنوعة والذهب ومواد التجميل "maquiallage".

وهو كذلك لايقتصر على الألبسة التقليدية فقط بل هناك ألبسة عصرية متمثلة في فساتين السهر وكل ماتحتاجه العروس من ألبسة منزلية وغيرها.

أما بالنسبة للعريس فمستلزماته واضحة وسهلة لاتتطلب وقت كالعروس متمثلة في غرفة النوم "chambre à coucher " وأدوات كهرومنزلية لتجهيز بيته الجديد، والبدلة الرسمية لليلة زفافه "le costume".

III. تكالـــيف مرحـلة العـــرس

1) تـحضيـرات العـــــرس

تجري هذه المرحلة والتي تلي المرحلة التحضيرية وفق صيرورة احتفالات فهي بمثابة إعلان رسمي لإنجاح الخطبة واتمامها فلم يتبقى الا الاشهار عن هذا الحدث المنتظر أمام الأهل والجيران والأحباب وتنقسم الى 3مراحل وهي يوم الحنة، يوم العرس"زفة العروس لبيت زوجها"،ويوم القصعة.

ـ عـقد القران الشرعي:

فقبل يوم الحنة يكون العقد الشرعي أو مايتم تسميته في المجتمع المدروس بـ"عقد الجماعة" أو "غداء العقادة" ويكون في بيت أهل العريس وتم تسميته هكذا لأن من يحضره هم الكبار وأئمة المساجد والأصدقاء للرفع من مقامهم، ويكون يوم غداء العقد الغداء حسب ملاحظتنا مثلا بالأحد أو الاثنين ويدوم من 3الى 4 أيام أو أكثر حسب عدد معازيم صاحب العرس موزعة بين غداء وعشاء للأهل والأقارب والجيران ويكون الطعام المتمثل في "الكسكس والشوربة" الرئيسين أما مع التطور الحاصل فتمت إضافة أطباق عصرية والفاكهة والسلطة المتنوعة المقدمة في أبهى وأفخر الأواني المتطابقة والمتناسقة.

ويكون عدد مذابيح العرس "الأغنام" حسب عدد المعازيم خلال العرس من بدايته الى نهايته فغالبا مايكون عددها من 5 الى 12 لأمره صلى الله عليه وسلم بها قال" أولم ولو بشاة"، وهذا راجع حسب الإمكانيات المادية لأهل العرس.

فالواجب في العقد الشرعي حضور المعازيم من الرجال لقوله تعالى {وأشهدوا ذوى عدل منكم} (سورة الطلاق الآية 2)

فيتم طلب يد العروس من والدها أو موكلها بشكل رسمي وفصيح وقراءة سورة الفاتحة، والملاحظ في هذا الطقس أن الجانب الذكوري هو الجانب المهيمن عليه فهذا الطقس الديني لايمكن الاستغناء عنه في مجتمعنا الإسلامي فهو أساس حلية الزواج.

ـ *شاة الحلال*:

وهي عبارة عن شاة يشترطها أهل العروس على أهل العريس لتقديمها لهم كهبة، حسب اعتقادهم وماهو شائع عندهم بأن هذه الشاة هي عبارة عن تحليل للعروسة، أي أن العروس أصبحت حلال، إذ يأتي رجلان من أهل العريس قبيل الزفاف بيومين جالبين معهم كبش الدفوع كما يسمونه كذلك الذي يرفق بمواد غذائية ضرورية تستخدم في غداء أو عشاء العروسة.

ولكن هذا الطقس أو العادة غير موجود لدى العائلات الدوسنية ولايشترطها والد العروس من أهل العريس لأنه هو المتكفل بإبنته وبكل المصاريف وباعتبارهم ميسوري الحال لايحتاجوا لهذه الشاه فالأب هو من يتكفل بعشاء ابنته، الا أن هناك بعض العائلات القليلة جدا فقط من تشترطها للتأثر بالعادات المجاورة فقد بدأت تتسرب بعض العادات المختلفة والدخيلة الى المجتمع بسبب اختلاط الأنساب والزواج الخارجي عكس ماكانت عليه في الماضي فالزواج كان داخلي من نفس العائلة ومن نفس العادات.

1) لـــيلـة الحنـــاء

حناء العروس (التصديرة)

تعد ليلة الحناء جزءا أساسيا من الطقوس الاحتفالية التي ترافق الزواج في المجتمع الدوسني بصفة خاصة وتنال أهميتها البالغة من حيث أنها تتجاوز الحدود الجمالية التي تتزين بها اليد للنساء لتأخذ بعدا رمزيا، وفي مجتمعنا لايزال هذا الطقس قائما وإن طرأ عليه تغيير في بعض مراحله أو طريقة الاحتفال به إلا أنه لايزال ضمن القيم الرمزية المتداولة، فترتبط ليلة الحناء بـ" الملاك" فهي تعد عبارة عن مرحلة تكميلية له كما أنها ليلة مشهودة في حياة العروس والعريس على حد سواء، حيث يعد أهل العروس لابنتهم حفلا مسائيا في بيت العائلة أو في قاعة الحفلات،و"لكن المجتمع المدروس فالأغلبية يقيمون الحفل في المنزل" حيث تقوم العروس بدعوة صديقاتها وبنات الجيران وأقاربها ولتجعل من هذه السهرة ليلة توديع العزوبية

تبدأ ليلة الحناء غالبا بعد العشاء فيتم فيها تقريبا نفس الطقوس والمصاريف المذكورة سابقا في حفل "الملاك" الا أنها تكون بشكل أكبر ففيها يتم ذهاب العروس لحلاقة النساء والمكوث ساعات طويلة لتصفيف شعرها والتزين والتأنق في أبهى حلة، فنجد مبلغ التي تدفعه من أجل هذه السهرة للحلاقة يفوق احيانا2000000سم مع شراء أو كراء فستان السهرة

"robe de soirée"،وكراء مايعرف بـ"الديكور" أي الكرسي لخاص الذي تجلس فيه العروس وتزيين الجدران بالأضواء والورود، بالإضافة الى التصديرة المتمثلة في أرقى وأفخم أنواع الفساتين حيث تتألق بارتداء أجمل الثياب لدرجة أن نصفها بعرض مبهر بالأزياء والإشكال لإبراز عامل الفرحة والتفاخر والتباهي المتمثلة في " القفطان المغربي، لباس قبائلي،لباس نايلي، فرقاني، كاراكو عاصمي وفستان السهرة " حيث يتراوح مبلغ هذه الفساتين من 3000000سنتم فأكثر للفستان الواحد.

فهناك من يتم شرائها ومنهم من يتم كرائها فهذا راجع الى الحالة المادية للفتاة وعائلتها وتوزيع علب الحلويات والشاي على المعازيم،اما فيما يخص لحلويات فلم تعد من صنع أصحاب المنزل كما كان في الماضي القريب فنظرا لتقلص العلاقات وبروز تقنيات جديدة

أصبح صنع الحلويات العصرية من مهام مختصين في هذا المجال مقابل مبلغ مالي(la commande des gateaues) وغالبا ماتكون باهضة الثمن لان بعض العائلات تشترط أن تكون هذه الحلويات مشكلة ومصنوعة من اللوز والجوز والبندق.

وعند مجيء أهل العريس لاجراء طقوس الحنة للعروس يجلبون معهم المستلزمات الخاصة بالعروس لليلة الحناء المتمثلة في كعكة كبيرة (la piéce montée) والحقيبة(la valise) الموجود فيها جهاز لعروسة المكون من قفطان، أحذية، فستان تقليدي أو عصري وبعض اللبسة المختلفة) والطبق الذي هو عبارة عن سلة بها مختلف أنواع أدوات التجميل(maquiallage) والعطور و"قصعة الرفيس" المزينة بالحلوى(dragees) وحلوة الترك وغيرها، وصينية المكسرات والحلوى بالإضافة فخذ من اللحم ، وخاتم الذهب يتم تلبيسه للعروس وتتقدم امرأة مكلفة بوضع الحناء للعروس قد تم اختيارها من طرف أم العريس فنبلل الحناء بماء الزهر حتى تكون العروس محظوظة وتقوم ،وبعد الانتهاء من وضع الحناء تقوم والدة العريس بوضع مبلغ مالي رمزي للعروس فوق جبينها أو فوق يدها ومايسمى ب"حنتها" .

حنـاء العريـس:

هي عبارة عن حفلة رمزية ينظمها أهل العريس واصدقاءه لابنهم توديعا للعزوبية ودخول الحياة الزوجية، وذلك بدعوة أصدقائه وأبناء العم والخال والجيران الرجال فقط فهي حفلة ذكورية

فتقوم العائلة بتحضير وجبة العشاء أو مايسمى بـ"عشاء العرسان" المكون من اطباق تقليدية وعصرية متنوعة "كالشوربة وأنواع الطاجين" وغيرها وبعد الانتهاء من العشاء ينتقلون الى القاعة المراد إقامة الحفل فيها وتكون القاعة دائما لدى المجتمع المدروس بعيدة عن منزل والديه احتراما وتقديرا للجيران، فقد أصبحت مراسيم الزواج الفاخرة تغري شباب اليوم وانما تشهد مظاهر التمرد على تقاليد الأعراس ، وأصبحت قاعة الحفلات أو الطبيعة وكراء الخيمة هو المكان المثل لهم فتكون القاعة محضرة ومنظمة بالكرسي الذي يجلس فيه العريس الذي يكون قد تم كرائه إضافة الى الديكور الذي يزين الكراسي والطاولات والجدران،

فتتم إقامة الحفل في جو يسوده الغناء والرقص تحت وقع الموسيقى المنبعثة من مكبرات الصوت، فالجديد في إحياء مراسيم اليوم لدى مجتمع الدراسة عكس ماكان في القديم هي الفرق الموسيقية لاحداث الحدث والملقبة ب"السانتي" فأصبحت هذه الممارسة هوس الكثيرين في الأعراس وحلت محل الفن الشعبي الأصيل كإرث ثقافي ويبدو أن الجانب الاقتصادي له تأثير كبير على رواج مثل هذه الممارسة فثمن "السانتي"حسب المبحوثين يتجاوز 5000000سم وهذا ماأصبح عائق على المقبلين على الزواج باعتبار عرسهم ليس عرس بدونه.

ولكن لاننكر بأن الفن الشعبي لايزال حاضر لديهم فنجد فرقة السباحة واقصادة لازالت لحد اليوم تزين العرس الدوسني ففي الغالب يكون أعضاء الفرقة أو القائمين عليها من سكان المنطقة وهذا ماينقص عليهم بعض التكاليف لأن أغلبهم لايقبلوا النقود، وهم عبارة عن فرقة فلكلورية شعبية يعزفون على آلة القصبة والبندير ويرتدون لباس خاص " الشاش والبرنس" مايميزهم عن الاخرين مع تأدية حركات تشبه الرقص مايزيد في جمالها وبهائها، مع أصوات البارود التي يطلقونها المعرفين بـ"البورادة" يرافقون العرس منذ بدايته لنهايته والتي يقدر ثمن كرائها أحيانا ان استلزم الأمر بـ 4000000سم.

فيجلس العريس وأصدقائه وهو يتوسط المكان فهو سلطان الحدث يرتدي الهندام أو اللباس الخاص بالسهرة(la costume) وهو طقم مكون من القميص والمعطف والسروال وربطة عنق(la cravate) وفوقه البرنس الأبيض،فتقوم والدته أو أحد من أقاربه من النساء والتي تكون كبيرة في السن كالجدة بتأدية هذا الطقس حيث تضع له الحناء في يده اليمنى وهي تدعو له بالخير والبركة ويتم بعدها توزيع الحلويات والمشروبات على المدعوين ويستمر الحفل الى غاية ساعة متأخرة من الليل كما يتم تقديم مبالغ مالية من طرف المدعوين للعريس وبعض الهدايا رمزا للعون.

فاعتبار مثل هذه العادات والفرق الموسيقية دخيلة على ثقافة المجتمع الا أنها أصبحت نوع من التفاخر والتباهي لديهم ولايقوم العرس الا بها

2) حـفل الزفـاف(العـرس)La fete

العرس وهو الحدث المهمالذي يرافق الزواج وهو الإعلان الرسمي عن قيام هذه المناسبة في ظل موكب من مراسيم وأجواء احتفالية وما يتخللها من طقوس ورموز وعادات متوازنة في المجتمع هذه الممارسات تجمع بين الأفراد والجماعات.[1]

بعد الانتهاء من يوم الحنة يأتي اليوم الموالي له وكان عادة مايكون يوم الخميس ومع التغيرات التي حصلت ليس هناك يوم محدد فأصبح طيلة أيام الأسبوع

ويعتبر هذا اليوم هو اليوم المنتظر وأهم يوم في حياة العروسين حيث سيبدأ كلاهما حياة جديدة مليئة بالمسؤوليات ويطوون صفحة العزوبية ولايكلل هذا الحدث الخاص بحفلة يتم فيها دعوة الأهل والأقارب لمشاركتهم هذه الفرحة، ففي الصباح الباكر لهذا اليوم تذهب العروس الى قاعة الحلاقة للتزين والمكوث ساعات طويلة لتحضير نفسها لليوم الموعود في حياتها وكراء الفستان الأبيض وهو فستان العرس"la robe de mariée" وهو ثوب فسيح نوعا ما وطويل جدا حيث يغطي كل جسم المرأة يمتاز باللون الأبيض الناصع، وهو باهض الثمن وعند وصول العروس لبيت أهلها بعد سويعات قليلة يأتي أهل العريس لزف العروس لبيت زوجها.

ـ موكـب السيـارات(le cortége)

هذا الطقس وليد الثقافة الغربية ووقد طغى بشكل كبير على ثقافتنا الغربية كما لقي الاهتمام والاقبال الواسع لدى جميع طبقات المجتمع، حيث كانت قديما العروس تزف مشيا الى بيت زوجها لأنها من نفس الحي أو ابنة العم، ومع التطور التكنولوجي الحاصل الذي عرفته مختلف وسائل النقل أصبح لابد من نقل العروس في أبهى وأجمل سيارة على أن تكون من الطراز الرفيع وآخر صيحات الموضة مع كل الديكور الذي يزين به السارات من شرائط ملونة وباقات الورود، فيتوجب على أهل العريس توفير عدد كبير من السيارات التي تشكل الموكب الزفافي وذلك حسب ملاحظتنا يتم بمساعدة الأصدقاء والاقارب من يملكون سيارات فخمة وفي بعض الأحيان يتحتم عليهم كراء السيارات التي يتجاوز ثمن كرائها700000سم،

[1] مصطفى الخشاب، علم الاجتماع ومدارسه، الكتاب الثاني (المدخل الى علم الاجتماع)ص213

والملاحظ في مجريات هذا الطقس الذي أصبح في معتقد العائلات بأنه من الضروريات سوء لميسوري الحال أو غيرهم، لشدة التنافس وإبراز موكب العروس في أبهى مظهر.

إضافة الى "الخيالة" وهي مجموعة من الأحصنة التي ترافق موكب العروس فنجدهم مخصصين للكراء ولكن غالبا مانجد سكان المنطقة هم من يملكون هذه الأحصنة وهذا مايساعدهم على التقليل من ميزانية الخسارة المادية بحيث يفوق ثمن كراء الأحصنة 2000000سم.

فتنطلق السيارات في موكب احتفالي تتقدمها الخيالة من بيت العريس الى بيت العروس لأخذها والتنقل بين الشوارع معلنين عن هذا الزفاف وسط ضجيج وأبواق السيارات وأصوات البارود تزين الموكب وصولا الى بيت العريس مستقبلين إياها بـ" الحليب والتمر" وهي عادة من عادات المنطقة التي لم يتخلوا عنها وتعتبر رمزا للسعادة الزوجية.

ويكون قد تم تحضير عشاء فاخر من طرف أهل العريس لأهل العروس باعتبارهم ضيوف الشرف فيحضون بمكان وعشاء منفرد عن بقية المعزومين وهذا مازاد في حجم التكاليف بسبب التفاخر والتباهي.

كل هذه التفاعلات الاجتماعية التي يقوم به الفاعلون الاجتماعيون في عملية زف العروس من بيت أهلها الى بيت زوجها على الطريقة الغربية تبرهن مدى أهمية المظاهر التي تعبر في شكلها الخارجي عن الثراء والرقي ليست دائما حقيقية في مضمونها، هذه الممارسات لاتخص فقط أصحاب الطبقات الراقية بل مختلف الطبقات الأخرى بالرغم من وضعياتهم الاجتماعية المتواضعة، وذلك لاعطاء صورة مثالية للحدث وتحقيق الرغبة الجامحة في الظهور بأبهى المظاهر التي تدل على الترف رغم أنها في الواقع ليست كلها كما هي عليه في الحقيقة بل مجرد اشهار مبالغ فيه يزيد من حدة التنافس والاستهلاك.

3) قصـــعة العـروس "طقس الحزام"

ويسمى كذلك بـ" صباح العروس"

ويعتبر آخر مرحلة في حياة هذا العرس حيث تعود أجواء الاحتفالات الى بيت العريس وأصبح يمثل أهم يوم في العرس يتم فيه حضور كل المعازيم ومعارف العائلة من قريب وبعيد عكس ماكان عليه في الماضي مجرد حفل صغير بين العائلتين فقط، فيأتي أهل العروس في هذا اليوم الى أهل العريس قبل وقت الظهيرة بقليل محملين بالكثير من المصاريف التي أصبحت تكلف أكثر من يوم الحنة والزفاف، المتمثلة في 200أو 300 علبة حلويات تقليدية وعصرية مختلفة، مشروبات فواكه متنوعة والسلطة، بالإضافة الى الشخشوخة التي لايقوم يوم القصعة الا بها المتكونة من "الفطير" المخبوز من الدقيق الذي يكلفهم نصف قنطار تقريبا من الدقيق حيث كانت أن العروس وأقاربها من يقوموا بطهي الفطير أما الآن فأصبح كغيره من الأشياء التي يتم شرائها من طرف المتخصصين في ذلك للتخفيف من التعب، اما مرق الشخشوخة تتكون من الخضر واللحم ،تزين القصعة بـ"الحلوى والبيض والحمص ...".

بعدما تكون العروس قد ذهبت للحلاقة لتهيئة نفسها كغيرها من الأيام السابقة فتوضع أمامها "قصعة الشخشوخة" ويتم توزيعها في صحون من طرف أهل العروس على كل الحاضرين في العرس.

ويقدم كذلك أهل العريس غذائهم المتكون من مختلف الأطباق العصرية وبعد الانتهاء من الغداء يتم ضيافة المعازيم بالقهوة والحليب والحلويات.

وتقوم أم العريس بتقسيم حبة من الحلوة لتأكل هي النصف والعروس النصف رمزا للمحبة وحلاوة العيش بينهما، وتقوم بتلبيس مايسمى بـ"الملحفة" ووضع "الجبين" على جبهة العروس ويتم تحزيمها من طرف أصغر أخ للعريس ويجب أن يكون ذكر وذلك كما قالته لنا المبحوثة من أجل أن تبكر العروس بذكر حسب اعتقادهم ويتبادلان النقود، فالحزام في حد ذاته دلالة على ربط العروس وتملكها من طرف العائلة الآخذة.

وتوزيع امام العروس مايسمى ب "الدراز"الذي هو عبارة عن هدية يقدمها احد اصدقاء العريس المقربين متكون من "كوكاو , حلوى , صابون ,عطر, لبان , مسواك "يكون مبلغه مابين 400000سم الى 600000سم، فيتم تقسيمه الى نصفين نصف الى أم العروس ونصف لأم العريس.

ـ بعد الانتهاء من هذه المراسيم الاحتفالية الطويلة تقوم العروس في نهاية المطاف غالبا ما يكون اليوم الموالي ليوم القصعة بتوزيع هدايا رمزية على اهل زوجها في اغلبها تكون تحتوي على "قطعة صابون, عطر, خمار, سجادة , مناديل ....." , اي كل حسب استطاعته وتبرز هذه الممارسة حسب ماتم ملاحظته بانها كعملية تبادلية بين العائلتين اي ان في فترة الخطوبة الرجل ملزم بإرسال الهدايا للعروس والعروس ملزمة بردها لمثل هذه الهدايا التي تحضرها من بيت ابيها كأنها عملية اخذ وعطاء .

IV. تكاليف بعد العرس (غداء العروســة)

وهو عبارة عن غداء تأخذه عائلة العروس بعد أسبوع تقريبا لزيارة ابنهم في بيت زوجها

وكما يسمونه "غداء العروسة" ويكون غداء بين العائلتين فقط يتكون غالبا من مختلف الاطعمة العصرية المزينة والمرتبة في افخر الاواني لانهم بواسطة هذا الغداء يكون عربون مودة ومحبة للعائلتين وفي نفس الوقت الرفع من مقام وشان ابنتهم في وسط عائلة زوجها فيكون الغداء مثلا متكون من اطباق عصرية كأنواع الطاجين ، سلطة متنوعة ومزينة خبز مشروبات مختلفة، فواكه... ،ويكون اهل العريس قد حظروا القليل من الطعام فقط كشوربة مثلا ، ففي السابق كانت أم العروس تبقى مع ابنتها مدة أربعة أيام بعد العرس من أجل الاطمئنان على ابنتها وكذلك اطمئنان البنت باعتبارها في بيت جديد ، وعند عودة الأم لبيتها تقوم أم العريس بضيافتها وما يسمى في وقت سابق بـ" الزيارة" وهي عبارة عن "فطير ولحم" فيقوم والد العريس بذبح شاة والام تطبخ " الفطير" وتقديم كسوة لأم العروس لتأخدهم معها،

أما الآن فأصبح غداء العروسة لديهم يماثل مصاريف وتكاليف يوم القصعة لما طرأ عليه من اهتمام وتحضير كثير لأنه يمثل لديهم مكانة ورقي واسم عائلتهم وقيمتها لدى أهل العريس فهذا البذخ والتبذير أصبح سباق لدى العائلات للوصول الى الرقي والتفاخر بين بعضهم البعض فكلفوا كل نفس مالا وسعها.

المبحث الثالث: التبعات المالية والاجتماعية للاحتفالات الزواجية على الأسرة الدوسنية

I. التبعـــات المالية

من خلال مالاحظناه في العناصر السابقة للانفاق في الاحتفالات الزواجية بأن هذه المراحل الزواجية متعدد وطويلة من حيث المدة الزمنية ولكل مرحلة من المراحل يترتب عليها انفاق معين خاصة بدخول ذهنيات جديدة وهي ذهنيات التقليد والتباهي والمنافسة الاجتماعية فإن استهلاك الفرد لايتوقف على ذوقه ومايريده هو بقدر مايتأثر بما يستهلكه الآخرون فالفرد لايستهلك مايريده فحسب وانما يستهلك مايجد جيرانه وزملاءه يستهلكونه ومقارنة نفسه بمن هم أعلى منه ماديا ومحاولة الوصول الى مبتغاه دون مراعاة حالته المادية فيقول الدكتور عبد الكريم بكار في كتابه البديع "عصرنا وملامحه وأوضاعه" (إن المقارنات تأتي دائما بمفارقات ففي الماضي كانت هناك فوارق بين الناس في مستوى العيش لكنها كانت فوارق محدودة إنما اليوم فمأساة الفقراء والجياع المحرومين أنهم في مواجهة الحياة المتفاقمة، أشبه بمن استعد بقوس وسهم لمواجهة خصم مسلح بالدبابات والصواريخ).

فان المقارنات بمن هم أعلى منهم ماأحدث تفاوت مابين طبقات المجتمع وأصبح من هم من الطبقة الضعيفة يكلفوا أنفسهم فوق طاقتها من أجل الوصول الى مايريد أو إقامة حفلة عرس كما يقيمها الأغنياء أو مايرونه في القنوات التلفزيونية ووسائل التواصل فيجد نفسه أمام جملة من المشاكل المادية بسبب هذا التقليد

فبدورنا قمنا بإجراء عملية حسابية تقريبية تخص الاحتفالات الزواجية منذ البداية الى النهاية فنجد:

- ✓ تكاليف فترة الخطوبة تصل تقريبا إلى (20000000سم).
- ✓ تكاليف الحنة والعرس وصلت حسب احصائياتنا في الدراسة حوالي(50000000سم).

- ✓ مصاريف وتكاليف يوم القصعة فهو يقارب (15000000سم).
- ✓ أما بالنسبة لتكاليف مابعد العرس (غداء العروسة)فهو يصل إلى مايقارب (2000000سم).

وفي الأخير حسب هذه الإحصائيات التي توصلنا إليها فإن التكاليف المادية لأعراس المجتمع الدوسني من بدايتها التي هي فترة الخطوبة إلى غاية نهاية العرس تفوق بالتقريب (120000000سم).

ومن هنا نفهم الدور الذي يقوم به الاعلام في العصر الحديث وتأثيره القوي على المجتمع والأسر ومما أدى الى زيادة النفقات.

فتقول لنا المبحوثة بأن ارتفاع تكاليف الأعراس أمر طبيعي في المجتمع الدوسني فتزامنه مع متغيرات الحياة وما يطرأ عليها من تغير يجب مواكبته وإن مسايرة هذا التطور مكلفة وباهضة ولكن ماباليد حيلة.

II. التبـــعـات الاجتـــماعيــة

إن نعم الله على عباده لا تعد ولاتحصى ومن أعظم هذه النعم نعمة المال والزواج فبالمال يصون الانسان نفسه سؤال الناس وبالزواج يصون الانسان نفسه عما حرم الله.

فان المظاهر صارت من أوائل الأمور التي ينظر اليها وعندما يبحث الشاب عن فتاة أحلامه وعن الاستقرار الاجتماعي وبناء أسرة تقف في طريقه العوائق عندما يحملون أهل العروس الزوج فوق طاقته مثل المهر المرتفع وغيرها من التكاليف وهنا فيقوم الشاب وهو مرغم بالاقتراض من البنك أو الاستدانة من الأصدقاء.

فأصبحت تكاليف الزواج الباهضة عقبة حقيقية في بناء الأسرة واستمرار الحياة الزوجية، فنجد أن زيادة هذه التكاليف المادية لاحتفالات الزواج أصبحت مرهقة على العائلة مما يترتب عليها من انعكاسات وتأثيرات نفسية واجتماعية بين العلاقات الأسرية.

فأصبحت هذه التكاليف مرهقة للشاب خاصة في ظل قلة وظائف العمل وقلة مداخيل الأسرة خاصة أن الأسرة تفككت فأصبح الشاب هو من يتحمل المسؤولية فيجد نفسه عاجز أمام كل هذه التكاليف.

فالشاب يكون عرضة للمشاكل بسبب هذه الديون والأقساط التي لجأ اليها من أجل قيام عرس في المقام،فيجد نفسه غير قادر لتسديد الديون وتلبية حاجيات الأسرة في آن واحد فتنشأ المشكلات الزوجية بسبب رغبة قوية في نفس الزوجة بشراء ماتحتاجه ومالاتحتاجه وهذا مايوصلهم أحيانا الى الطلاق بسبب هذه المشاكل.

وإن غلاء المهور وتكاليف الزواج الباهضة أفرز مشاكل أكثر وطأة حيث ظهرت مشاكل العنوسة والزواج من أجنبيات فالزواج الخارجي أصبح هو الحل الوحيد الذي يلجأ اليه الشباب اليوم من أجل تخفيف التكاليف عليه فمثال ذلك الزواج من منطقة القبائل التي لايتجاوز مهر ابنتهم تقريبا 3000000سم.

فنجد الكثير من الشباب يعزفون عن الزواج ورفعوا شعار العزوبية لأنهم يرون أن الزواج حمل ثقيل يجب التخطيط له بإتقان وبإحكام خصوصا في هذا الوقت فنجد الشاب يعاني من البطالة والفقر ومشكل السكن، فأمام كل هذه التكاليف الباهضة التي أفرزتها مجموع التغيرات

الاقتصادية والممارسات الاجتماعية التي تكونت وتطورت عبر الزمن لتصبح اليوم أكبر عقبة لإتمام نصف الدين.

لكن لايمكن اعتبار غلاء التكاليف والمهور سببا وحيدا في عزوف الشباب عن الزواج فهناك أسباب أخرى مثل عدم التخطيط المسبق للزواج وتحمل الكثير من الديون وعدم تحمل المسؤولية الكاملة والرغبة الحقيقية في تكوين أسرة ضف الى ذلك مشكل السكن والبطالة الذي يعاني منه أغلبية الشباب.

وتبقى تكاليف الزواج المتهم الأول للعزوبية ومبررا عن الزواج والمغالاة في المهور أصبحت مشكلة الشباب العازب في الحصول على الاستقرار النفسي والاجتماعي الذي يسعى لتحقيقه خلال حياته أمام كل هذه الحتميات التي تمليها الحياة الاجتماعية

خلاصة الفصـــل

وفي ختام هذا الفصل الذي يخص ثقافة الاستهلاك والانفاق في المجتمع الدوسني ، فتم تخصيصه الى التحولات التي طرأت على المجتمع والأسر الدوسنية في الجوانب الاستهلاكية المتعددة ، والانفاق في الاحتفالات الزواجية لدى المجتمع مبرزين كل الطقوس التي طرأ عليها التغيير في تزايد الانفاق ، فيمكن القول بأن الثقافة الاستهلاكية في العقود الأخيرة عرفت تحولات كبيرة على الأصعدة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية مما أثر على البناء الاجتماعي والتغيرات التي حدثت سببها الرئيسي العولمة والتمدن.

النتائج العامة للدراسة:

اتضح لنا أنه نتيجة للتغيرات والتحولات التي طرأت على المجتمع والأسرة الجزائرية لقد فرضت نمط جديد من الاستهلاك الأسري فأصبحت الأسر تستهلك كل ما يتماشى مع الوقت الحاضر من لباس وأكل وأثاث، فالذوق الاستهلاكي لدى الأفراد تعدى ما يحتاجونه وماهو ضروري بالنسبة،فاستهلاك الفرد لايتوقف عند ذوقه فقط بل مايرى أصدقائه يستهلكونه ومقارنة نفسه بالآخرين مع تناسي الوضع الاقتصادي له للرفع من مكانته الاجتماعية فالاستهلاك المظهري هو الجانب الغالب على معظم أفراد المجتمع فأصبح الاستهلاك في ذاته قيمة اجتماعية كبرى ويقاس مركز الفرد الاجتماعي بقدر مايستهلكه من السلع والخدمات ومدى قدرته على التغيير المستمر"الموضة" دائما في تغيير حتى يشعر الفرد بحاجته الى التغيير في استهلاكه مما يؤدي الى الاستهلاك المستمر.

كما لاحظنا ظهور ممارسات جديدة في الطقوس الاحتفالية وفي طرق الانفاق في هذه الاحتفالات والتزايد المستمر لقيمة المهور، واختفاء بعض العناصر التقليدية ماسبب صراع بين جيل الآباء وجيل الأبناء من حيث ماهو تقليدي وماهو عصري وبالرغم من رفض جيل الآباء لهذا التغير الا أننا لاحظنا خضوعهم التام، ولكن هذا لايعني الغياب الكلي لسلطة الأب بل يظهر ذلك من خلال التكفل بالمصاريف الخاصة بالحفل وكذا تحديد قيمة المهور.

فالتغير الحاصل الذي طرأ على الأسرة والمجتمع راجع الى الانفتاح على العالم الخارجي وظهور العولمة بالدرجة الأولى والزواج الخارجي.

من الملاحظ أن معايير ثقافة الأسرة الدوسنية أخذت تتماشى مع مجرى التغيير الاجتماعي فأخذت العديد من الأسر تنساق وتتكيف مع هذه التغيرات باعتبارها وجهة للتفاعل بين الفرد والمجتمع، ولكن لم يتم التخلي في نفس الوقت عن العادات القديمة التقليدية لم تمحى ولم

تتدثر بل استطاعت المحافظة على مكانتها بين هذه الممارسات التي تقام اليوم الا أنها لم تحافظ على صورتها الأولى التي وجدت بها بل طرأت عليها بعض التغيرات والتبادلات.

خـــاتمة

خـــاتـــمة

إن بحثنا المرسوم بـ" تحولات ثقافة الاستهلاك للأسرة الجزائرية "الانفاق في احتفالات الزواج أنموذجا" يدخل ضمن الدراسات الأنثروبولوجية والذي حاولنا من خلاله القاء الضوء على أهم المواضيع بمنطقة الدوسن وهو تحولات ثقافة الاستهلاك.

وحاولنا من خلال هذه الدراسة التركيز على التحولات التي طرأت الثقافة الاستهلاكية في الأسرة، والكشف عن الواقع الحقيقي لهذه التحولات في الاحتفالات الزواجية في ظل التغيرات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية خاصة التي يعرفها مجتمعنا داخل صيرورة التطورات المستمرة وذلك بإعطاء وصف كلي ودقيق لجميع التحولات الاستهلاكية عامة ولتكاليف الاعراس خاصة بمنطقة الدوسن حيث انقلبت الموازين فبعد أن كانت منطقة الدوسن منطقة محافظة منغلقة على نفسها من خلال الزواج التلاحمي القرابي حيث كانت الانفاق في الاحتفالات الزواجية منخفض على عكس ماأصبحت عليه الآن بسبب الانفتاح على ثقافات أخرى من خلال التمازج من خلال الزواج الخارجي والعولمة التي طغت على جل أفراد المجتمع وأثرت على الأفراد نفسيا واجتماعيا وماديا

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع

- **القرآن الكريم**
- **المصادر والمراجع باللغة العربية**

أولا: المعاجم والقواميس

1.أحمد لسان الحق، منهج الاقتصاد الإسلامي في انتاج الثروة واستهلاكها

2. الفيروز بادي، القاموس المحيط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط3، 1979/ج3

3. إبراهيم مذكور، المعجم الوجيز ،معجم اللغة العربية،د،ط،1996م

4.إبراهيم مصطفى المعجم الوسيط،ج1،ط3،ب،ت

5. مصطفى شاكر سليم، قاموس الأنثروبولوجيا، جامعة الكويت، ط1، 1981

ثانيا: الكتب

1.بلال بوترعة، المقابلات البحثية في العلوم الاجتماعية سامي للطباعة والنشر والتوزيع ولاية الوادي الطبعة الأولى2018.

2. ثريا التجاني، وسائل التغير الاجتماعي ومؤشراته في الجزائر، شركة دار أمة للطباعة والنش، ط1، الجزائر2003.

3.حسين عبد الحميد رشوان، الأسرة والمجتمع(دراسة في علم اجتماع الأسرة) مؤسسة شباب الجامع مصر،2010م.

4. ذياب فوزية، القيم والعادات الاجتماعية مع بحث ميداني لبعض العادات الاجتماعية، دار النهضة، بيروت 1980.

5.سناء الخولي،الأسرة والحياة العائلية، دار المعرفة الجامعية 19994، الإسكندرية.

6.عاطف غيث، علم اجتماع النظم،ج2 بيروت، دار بيروت1967.

7.عاطف وصفي، الأنثروبولوجيا الثقافية، دار النهضة العربية، بيروت،1964م

8.عزيز داوود، مبادئ البحث العلمي والتربوي، دار أسامة للنشر والتوزيع عمان الأردن2005.

9. عبد الرحمان بن محمد بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، الطبعة الثالثة 1422هـ 2001 م دار الكتاب العربي بيروت

10. حسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف افريقيا، دار الغرب الإسلامي بيروت، الطبعة 2 1983.

11. عبد العزيز سعد،الزواج والطلاق في قانون الأسرة الجزائرية، الطبعة الثالثة، 1996.

12. عبد العزيز خواجة، مبادئ التنشئة الاجتماعية، دار الغرب للنشر والتوزيع،ب ،ط وهران2005.

13. فتيحة إبراهيم، مدخل الى مناهج البحث في علم الانسان" الأنثروبولوجيا" دار المريخ **الرياض** المملكة العربية السعودية 1988.

14. فرانس فانون، العام الخامس للثروة الجزائرية، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، بدون سنة طبع.

15. محمد عبيدات، منهجية البحث العلمي" القواعد والمراحل والتطبيقات" ط2، 1999م دار وائل للطباعة والنشر.

16.مصطفى بوتفنوشت، العائلة الجزائرية التطور والخصائص، ترجمة دمري أحمد،د،م،ج الجزائر، 1984.

17. مصطفى الخشاب، علم الاجتماع ومدارسه، الكتاب الثاني (المدخل الى علم الاجتماع)

18. محمد محمدة" الخطبة والزواج" ج1،مطبعة شهاب، باتنة،ط2، 1994.

19. مسعودة كسال، مشكلات الطلاق في المجتمع الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية.

ثـالثـا: المذكرات الجامعية

1. بويعلي وسيلة، زواج الأقارب في المجتمع الحضري وانعكاساته على الأسرة، رسالة ماجستير في علم اجتماع العائلة، جامعة باتنة 2005

2. لبلق أسماء، التحولات الثقافية والرمزية لمراسيم الزواج في الأسرة التلمسانية، شهادة ماجستير في علم الاجتماع الثقافي، جامعة وهران

3. هبة إسحاق علي، محددات الانفاق الاستهلاكي الخاص في السودان،ماجستير في الاقتصاد التطبيقي(قياسي)،جامعة السودان.

رابـعا: المجلات والدوريات

1. ادريس قرقوي، الطقوس والشعائر الاحتفالية في النص المسرحي.

2. حليم بركات، المجتمع العربي المعاصر، بحث استطلاعي اجتماعي، ط3، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،2004.

3. حسرومي لويزة، التغير الاجتماعي والتنشئة الاجتماعية في الأسرة الجزائرية، جامعة باتنة.

4. عمر حمداوي، سهام عجاس، التحولات الاجتماعية للمدينة الصحراوية وتمظهراتها في الانتماء والهوية الثقافية، عدد خاص بملتقى الدولي تحولات المدينة الصحراوية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، جامعة ورقلة.

5. كريمة عطوب، أثر التحولات السوسيوثقافية للمجتمع الجزائري على بنية الأسرة الجزائرية وتجلياتها الاغترابية، حوليات جامعة الجزائر1، لعدد 33 الجزء الثاني جوان2019.

6. أ. لعماري الطيب، التحولات السوسيوثقافية في المجتمع الجزائري واشكالية الهوية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة

7. مصطفى بوتفنوشت، مجلة شبكة العلوم النفسية العدد 21، 22، 2009

8. مراد مولاي الحاج، مكانة التحقيق الميداني في الدراسات الأنثروبولوجية، مقال بأي مستقبل للأنثروبولوجيا في الجزائر؟ وقائع ملتقى تيميمون 22، 23، 24 نوفمبر1999منشورات CRASC

9. محمد بومخلوف، نمط الأسرة الجزائرية ومحدداته، دراسة إحصائية وتحليل نظري" الملتقى الثالث حول التغيرات الأسرية والتغيرات الاجتماعية" قسم علم الاجتماع"

10. مليكة لبديري، الزواج والشباب الجزائري الى أين، دار المعرفة الجزائر 200

-المصادر والمراجع باللغة الأجنبية

1.Bremound.Y.et Geledon A(1990) dictionnaire economique.ed hatier.paris

2. Bierre Bourdieu. Sociologie de l'algerie 7em ed. Presse universitaire de France. Paris. 1985

3.Pierre Bourdieu, Sociologie de l'algerie. PUF. Paris.1997.

4.Mostafa Boutefnouchet. La societe Algerienne en transition. Office des publication universitaires. Alger.2004.

5.Kamel kateb. La fin du mariage traditionna en algerie 1876-1998. Bouchene. France. 200

الـمـلاحـق

محاور المقابلة

المحور الأول: البيانات الشخصية

السن .....

الجنس .....

المهنة .....

مكان الإقامة .....

المحور الثاني: الأسئلة الخاصة بثقافة الاستهلاك في الأسرة الدوسنية.

1) كيف كان الاقتصاد في الأسرة التقليدية؟

.....

2) ماهي المصاريف اليومية للأسرة؟

.....

3) ماهي المصاريف الموسمية للأسرة، وماهي تكلفتها؟

.....

4) هل كل أفراد الأسرة سواء رجال أو نساء تشارك في المصاريف اليومية للأسرة؟

.....

5) كيف تساهم المرأة في الاقتصاد الأسري؟

.....

6) هل يتم تقليد الآخرين من المحيطين بك في اقتناء السلع والخدمات؟

.....

7) هل العادات والتقاليد الاجتماعية تلعب دورا هاما في تغير اتجاه السلوك الاستهلاكي؟

.....

المحور الثالث: الأسئلة الخاصة بالانفاق في الاحتفالات الزواجية.

1) ماهي التكاليف المرتبطة بفترة الخطوبة؟

.....

2) ماهي قيمة المهور لدى المجتمع الدوسني؟

.....

3) ماهي تكاليف الانفاق في الاحتفال بليلة الحناء لدى العروس والعريس؟

.....

4) ماهي التكاليف والنفقات المرتبطة بالعرس؟

- ✓ كم يكلف كراء سيارات موكب العروس؟
- ✓ كم تكلف فرقة السباحة؟
- ✓ ماهو ثمن كراء فرقة الخيالة والبورادة؟

.....

5) ماهي التكاليف والنفقات مابعد العرس؟

.....

6) هل للتحولات الاجتماعية أثر على نفقات الأسرة؟

.....

7) هل لارتفاع تكاليف الزواج أثر على الأسرة والمجتمع؟

.....

الملاحق

صورة حفلة عيد الميلاد

صـــورة حفلة نجاح

الملاحق

صورة توضح مستلزمات الخطبة

طبق الفواكه للخطوبة كعكة الخطوبة

سلة المكسرات التي تخص يوم التملاك

طبق مواد التجميل يوم التملاك

تلبيس الخاتم التملاك

فستان السهرة ليوم التملاك la robe de soirée

صور توضح جهاز العروس ومكوناته

حنة العروس

كعكة يوم الحنة(la piéce montée)

الملاحق

تصديرة العروس يوم الحنة "صورة القفطان"

كاراكو عاصمي "تصديرة العروس"

اللباس الرسمي للعريس يوم زفافه(la costume)

فستان العروس la robe de mariée

سيارات موكب العروس

صورة مستلزمات قصعة العروس من تصوير الباحثة

صورة توضح قصعة الشخشوخة من تصوير الباحثة

الملخص

ملخص باللغة العربية:

تندرج هذه الدراسة ضمن أهم البحوث التي تهتم بها الدراسات الانثروبولوجية وسعيا منا للحصول على شهادة الماستر في الانثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية التي تناولت أحد المواضيع التي تمس أحد الجوانب الأساسية للاحتياجات الإنسانية والتي لها تأثير كبير في تكوين الفرد وسلوكياته الاستهلاكية ثقافة الاستهلاك لدى الأسر هي ميزان الأفكار والاتجاهات وموجهة للذوق الاستهلاكي العام لدى الأفراد وتتجلى واضحة في الشق المادي الذي أصبح عائق يرهق جيوب المواطنين.

من خلال دراستنا حاولنا طرح الموضوع من خلال دراسة ميدانية لمنطقة الدوسن وتقديم قراءة وصفية حول تحولات ثقافة الاستهلاك والانفاق للأسر باستعمال تقنيات وأدوات منهجية ممثلة في الملاحظة والملاحظة بالمعايشة والمقابلة والتصوير الفوتوغرافي واستخدام المنهج الوصفي.

ملخص باللغة الأجنبية:

This study falls within the most important research that is concerned with anthropological studies and in our endeavor to obtain a masters degree in social and cultural anthropology, which dealt with a topic that touches one of the basic aspects of the needs of humanity and that has a great impact on the formation of the individual and his behaviors consumer. The culture of consumption in captivity is the balance of ideas and trends oriented taste consumer year the individuals is reflected a clear in part of physical which has become an obstacle exhausts the pockets of citizens.

Through our study, we tried to present the topic through a field study of the doucen region and to provide a descriptive reading about transformations consumer culture and spending for families, by using methodological techniques and tools represented in observation, participant observation, interview, photography and the use of the descriptive approach.